المكتبة الإلكترونية لفضيلة الشيخ وليد بن راشد السعيدان

رسالة في شرح قاعدة أهل السنة فيما يجب في نصوص

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ وليد بن راشد السعيدان
www.alsaeedan.net
@alsaadan21
www.alsaeedan.com
t.me/alsadan31
www.youtube.com/user/AlsaeedanTV

رسالة

في شرح قاعدة أهل السنة فيما يجب في نصوص الصفات

تأليف

الفقير إلى عفو ربه القدير

وليد بن راشد السعيدان

e

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد :-

فإنه لا نجاة ولا فلاح ولا سعادة إلا في متابعة أهل السنة رحمهم الله تعالى في مسائل الاعتقاد فإن الحق يدور معهم حيث كانوا ، فإنهم رحمهم الله تعالى وجمعنا بهم في الجنة قد أصابوا الإصابة الكاملة في كل العقائد التي اعتمدوها ولا يخرج الحق عن مذهبهم ولا يحيد عنهم قيد أنملة ، ذلك لأنهم أخذوا في أمور اعتقادهم بالكتاب والسنة وتمسكوا بهما باطناً وظاهراً في الأقوال والأعمال والاعتقادات ومن مسائل العقيدة المهمة مسألة الصفات ، فإن لأهل السنة رحمهم الله تعالى فيها قواعد كثيرة توضح منهجهم وتبرز أعلام الحق فيه ، وحرصاً مني على أن يفهم المسلمون هذا المنهج أحببت أن أخصص قاعدة هي من أكبر القواعد عند أهل السنة في باب الصفات ، بل هي أم القواعد في هذا الباب عند أهل السنة وأشرحها شرحاً مفصلاً بالدليل والتعليل والتفريع ، وقد وقع اختياري على قاعدتهم في نصوص الصفات وما يجب فيها لأن هذه القاعدة ترد إليها جميع نصوص الصفات الواردة في الكتاب والسنة ، وهذا الشرح لهذه القاعدة داخل تحت سلسلة شرح القواعد المهمة في الشريعة وأنا حريص على تعليم الطلاب فروع الشريعة مقرونة بقواعدها ، وأسميت هذه الوريقات بـ (رسالة في شرح قاعدة أهل السنة فيما يجب في نصوص الصفات) وطريقتي فيه أن أذكر نص القاعدة ثم أشرحها إفراداً وإجمالاً ثم أذكر في ثنايا ذلك الأدلة عليها من النقل والعقل ثم أستطرد وبعد ذلك في ذكر الفروع المخرجة عليها

وأشترط على نفسي أن لا تقل عن خمسين فرعاً كما هي عادتي في شرح القواعد المفردة في رسائل مستقلة ، فالله أسأل باسمه الأعظم أن ينفع به النفع العام والخاص وأن ينزل فيه البركة تلو البركة وأن يجعله خالصاً لوجهة الكريم ، فأقول وبالله التوفيق ومنه أستمد الفضل والعون :-

(القاعدة)

(كل نص من نصوص الصفات فالواجب فيها ثلاثة أمور متلازمة ، إثبات الصفة التي يدور حولها النص ، وقطع دابر المماثلة ، وقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفات)

أقول :- اعلم رحمك الله تعالى أن هذه القاعدة من القواعد الكلية التي لا يخرج عنها شيء من نصوص الصفات ، فهي كلية عامة صادقة على كل أدلة الصفات ولذلك صدرناها بلفظة (كل) ليفهم المطلع عليها أنها من القواعد الكلية العامة فلا يمكن أبداً أن يرد عليها شيء من المستثنيات على منهج أهل السنة ، ولما كانت أدلة الصفات قد تكون من القرآن وقد تكون من السنة عبرنا بلفظة (نص من نصوص الصفات) ليصدق ذلك على أدلة الصفات أياً كان مصدرها ، سواءً من الكتاب أو من السنة ، وهذا أفضل من قولنا :- كل آية لأنه ستكون خاصة بالصفات الواردة في القرآن فقط ، وكذلك أفضل من قولنا :- كل حديث لأنه سيكون خاصاً بالصفات الواردة في الأحاديث فقط ، فعممنا ذلك بقولنا (كل نص من نصوص الصفات) ، ولما كان منهج أهل السنة قبول أحاديث الآحاد في الاعتقاد أطلقنا هذه النصوص ولم نقيدها بالتواتر توافقاً مع منهج أهل السنة رفع الله قدرهم ومنازلهم في الدنيا والآخرة ، ولما كان اعتماد مدلول هذه القاعدة من الأمور اللازمة المتحتمة الفارقة بين طريق السنة وطريق البدعة، وبين طريق الحق وطريق الباطل عبرنا باللفظ المفيد للزوم اعتماد مدلولها فقلنا (فالواجب) وقد تقرر أن الواجب هو ما أمر الشاعر به أمر حتم بحيث يثاب فاعله امتثالاً ويستحق العقاب تاركه ، ولما كان الإيمان ببعض هذا الواجب والكفر ببعضه لا ينفع قلنا (متلازمة) لإشعار القارئ الكريم أن هذه الواجبات الثلاثة لا ينفك بعضها عن بعض فهي كاللحمة الواحدة لا يتحقق الانتفاع ببعضها إلا مع الإيمان بالبعض الآخر ، فمن آمن بها كلها مجتمعة فقد أفلح ونجح وفاز ، ومن كفر بها كلها أو كفر ببعضها فقد

خاب وخسر وضل ، ولا يكون العبد محققاً لمذهب أهل السنة إلا إذا آمن بهذه الواجبات الثلاثة جميعاً، وهذا هو معنى قولنا (متلازمة) فهي كأركان الصلاة وأركان الوضوء ، فكما أن العبد لا يسمى مصلياً شرعاً ولا يسمى متوضئاً شرعاً ولا تبرأ ذمته بصلاة ولا وضوء إلا إذا جاء بكل الأركان المنصوص عليها فكذلك هذه الأمور الثلاثة فإنها أركان الإيمان في دليل الصفة فلا يسمى الإنسان بأنه مؤمن بهذه النص إلا إذا حقق هذه الواجبات مجتمعة ، ولا يطلق عليه بأنه سني إلا إذا جاء بها جميعاً ، وهذه الواجبات الثلاثة تتكرر معك في كل نص من نصوص الصفات ، فكل دليل من أدلة الصفات لا بد فيه من تحقيق هذه الواجبات الثلاثة . ولا يتم الإيمان بهذا النص إلا بتحقيق هذه الواجبات ولا يكون العبد من أهل السنة في باب الصفات إلا إذا حقق هذه الأمور الثلاثة . والمقصود الذي أريده هنا هو أن تعلم أن هذه الأمور الثلاثة متلازمة مترابطة يشد بعضها بعضاً ولا يمكن أن ينفك بعضها عن بعض والله ولي التوفيق .

قوله (إثبات الصفة التي يدور حولها النص) وهذا هو الواجب الأول وبيانه أن يقال :- إن المراد بنصوص الصفات أي النصوص التي يذكر شيء من صفات الله جل وعلا ، فعليك أولاً تجاه هذه النص أن تنظر في صفته التي يدور حولها ، فإذا علمتها وتبينت لك فالواجب عليك أن تثبتها مباشرة أي أن تؤمن الإيمان الجازم القطعي بهذه الصفة وأن لا يخالط قلبك تجاه الإيمان بها مطلق الريب ولا مطلق الشك ، بل تؤمن بها إيماناً خالياً من الزلل وتصدق بها تصديقاً راسخاً خالياً من أي تكذيب ، ودليل هذا الواجب الأول هو أن هذه الصفات قد وردت في نصوص هي أخبار عن الله تعالى أو عن رسوله ﷺ، وقد تقرر أن من مقتضيات الإيمان بالله تصديقه في خبره لأنه أصدق القائلين جل وعلا كما قال تعالى " ومن أصدق من الله قيلاً " وقال جل وعز " ومن أصدق من الله حديثاً " وقال تعالى ذكره " قل صدق الله " وقال سبحانه وتعالى " وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا

مبدل لكلماته وهو السميع العليم " أي صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام فأخبار القرآن كلها صدق يجب الإيمان بها وتصديقها والتسليم لها ، فلا تعارض البتة بكيف ولا لماذا ، بل لا يسع المسلم تجاه أخبار القرآن إلا أن يقول " آمنا به كل من عند ربنا " فهذه الصفات قد وردت في سياق الخبر ، فالواجب فيها أن تقبل وتصدق ويؤمن بها الإيمان الراسخ الذي هو أعظم من رسوخ الجبال الرواسي في الأرض ، فأول الأمران هذه الصفات من نصوص الأخبار التي لا يدخلها نسخ ولا تغيير ، وقد تقرر عند أهل الإيمان والعلم أن أخبار القرآن كلها حق وصدق في منطوقها ومفهومها ولوازمها ، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها لأنها تنزيل من الحكيم الحميد ، ومن عارض فيها أو كذبها فليراجع عقله وإيمانه إن كان معه عقل وإيمان ، فقوله تعالى " ويبقى وجه ربك " هذا خبر فالواجب فيه التصديق وكمال اليقين والإيمان ، وقوله " بل يداه مبسوطتان " هذا خبر فالواجب فيه كمال الإيمان والقبول وهكذا في سائر آيات الصفات ، فكما أنك صدقت بقصص الأمم الغابرة لمجيء الأخبار عنها في القرآن فكذلك يجب عليك التصديق بهذه الصفات لمجيء الأخبار عنها في القرآن ، وقد تقرر عند الراسخين أن باب الأخبار باب واحد ، وأن القول في بعض الأخبار كالقول في بعض ، وأنه لم يحقق الإيمان من آمن ببعضها وكفر ببعض ، فالواجب المتحتم تجاه هذه أخبار الصفات الإيمان بها جميعاً ولا يجوز عرضها على العقل ، بل النقل دليل مستقل بنفسه يجب إثبات مقتضاه مطلقاً، مع أن المتقرر عند أهل الرسوخ في العلم أنه لا يمكن أن يتعارض البتة عقل صريح مع نقل صريح، ومن ادعى وجود هذه المعارضة فإنه قد سلك مسلك الهالكين من أهل البدع ، ولئن سلمنا جدلاً وجود هذه المعارضة فإن الواجب المتأكد الذي لا يجوز القول بغيره هو وجوب تقديم المنقول على المعقول ، والمقصود الذي أريد الاستدلال عليه هنا هو أن تعلم بارك الله فيك أن صفات الله تعالى قد وردت بها الآيات والأحاديث الصحيحة وهذه الآيات والأحاديث هي

أخبار عن الله وعن رسوله ﷺ والواجب في خبرهما التصديق ، وقد تقرر عند أهل العلم والإيمان أن من مقتضيات الإيمان بأن محمداً رسول الله تصديقه فيما أخبر، فكل خبر عن رسول الله ﷺ فالواجب قبوله وتصديقه وعدم معارضته بعقل أو قول أو رأي أو قياس ، هذا هو الواجب علينا ، فأي صفة أخبرنا بها رسول الله ﷺ في صحيح سنته فالواجب علينا أن نقول :- آمنا بها وصدقنا ذلك لأنه ﷺ قد كانت تنزل عليه السنة كما كان ينزل عليه القرآن كما قال تعالى " وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة " وقد تقرر في كليات التفسير أن الحكمة إذا قرنت بإنزال الكتاب فإن المراد بها السنة كما في هذه الآية ، وكل أخباره ﷺ وحي من الله تعالى ، كما قال تعالى " وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى " فطاعته ﷺ فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وتصديقه فيما أخبر وأن لا يعبد الله تعالى إلا بما شرع من جملة مقتضيات شهادتنا بأنه رسول الله ، فأي صفة وردت في آية من القرآن ، وأي صفة وردت في حديث عن المعصوم عليه الصلاة والسلام فالواجب تصديقها لأنها من جملة الأخبار عنهما وهي حق وصدق في ذاتها وهذا يبين لك صحة الأمر الأول من هذه الواجبات الذي هو وجوب إثبات الصفة التي جاء النص بإثباتها وهذا واضح .

وقوله (وقطع دابر المماثلة) هذا هو الواجب الثاني وبيانه أن يقال:- إذا أثبت الصفة التي ورد النص بإثباتها فإن الواجب عليك بعد ذلك هو أن تعتقد الاعتقاد الجازم القاطع أن الله تعالى لا يماثله شيء في هذه الصفة بل يجب عليك إثباتها على الوجه الذي يليق بجلاله وعظمته جل وعلا ، فلا بد من قطع دابر المماثلة كما قالت تعالى " ليس كمثله شيء " أي في ذاته وصفاته وأفعاله ، وقال تعالى " ولم يكن له كفواً أحد " أي لا أحد يكافئه في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وقال تعالى " هل تعلم له سمياً " أي أحد يساميه في ذاته أو صفاته أو أفعاله والجواب بالطبع ، لا أي لا أحد من خلقه يساميه أي يماثله في ذلك البتة ، وقال تعالى "

فلا تضربوا لله الأمثال (وقال تعالى) فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون " فهذه النصوص تفيد إفادة قطعية أنه ليس كمثل الله تعالى شيء في أي صفة من صفاته ، وهذا هو المقصود بقوله " وقطع دابر المماثلة " واعلم رحمك الله تعالى أن هناك طائفة يقال لهم الممثلة وقد شاركونا في إثبات الأمر الأول ، فقالوا:- نحن نثبت من الصفات ، إلا أننا زدنا عليهم هذا الأمر الثاني وآمنا به إيماناً راسخاً قاطعاً ، وهم توقفوا عند الإثبات فقط فقالوا :- نثبت لله الصفات على وجه يماثل صفات المخلوقات ، فهم يقولون :- وجه الله كوجوهنا ، وعين الله كأعيننا ويد الله كأيدينا وهكذا في سائر صفاته جل وعلا ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، والذي أوجب لهم ذلك هو أنهم قالوا : - إن الاتفاق في الأسماء يستلزم الاتفاق في الصفات ، وهذه القاعدة الإبليسية أوجبت لهم هذا الضلال فوقعوا في اعتقاد مماثلة الله بخلقه ، وقد نظر أهل السنة إلى قاعدتهم هذه فزادوا فيها حرف النفي (لا) فصحت بزيادته القاعدة ، فصارت هكذا :- اتفاق الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات ، فالقاعدة بدون هذا الحرف باطلة كل البطلان وبإثباته صحيحة كل الصحة ، وقد شرحناها في كتابنا القواعد المذاعة وفي كتابنا إتحاف أهل الألباب بمعرفة العقيدة والتوحيد في سؤال وجواب وفي غيرهما من الكتب ، والمقصود :-أنه يجب عليك إذا أثبت الواجب الأول أن تلحقه مباشرة بالواجب الثاني ، فكلاهما واجبان متلازمان وأخوان لا ينفكان مطلقاً ، فالواجب الأول خالفنا به الفلاسفة والمعطلة الذين لا يثبتون شيئاً مما ورد به النص والواجب الثاني خالفنا به الممثلة الذين يثبتون ولكن بتمثيل، فجاء أهل السنة فقرروا أن الواجب هو إثبات الصفات لله تعالى إثباتاً بلا تمثيل وهذان الأمران اللذان شرحناهما لك يجمعهما قوله تعالى " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" فقوله " ليس كمثله شيء " دليل على الأمر الثاني ، وقوله " وهو السميع البصير " دليل على الأمر الأول ، وقد تقرر عند أهل السنة رحمهم الله تعالى أن الاتفاق في الاسم الكلي المطلق العام لا يستلزم الاتفاق

بعد التقييد والإضافة والتخصيص ، وقد شرحناها في كتابنا القواعد المذاعة في مذهب أهل السنة والجماعة ، والمقصود هنا أن تعتقد بارك الله فيك حيثما كنت أن هذه الصفة التي أثبتها الله تعالى تليق بجلاله وعظمته ولا تماثل شيئاً من صفات المخلوقين ، بل هي صفة لائقة بعز جلاله وعظيم كبريائه عز وجل .

وقوله (وقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفة) هذا هو الأمر الثالث وهو خاتمة الواجبات الثلاثة وبيانه أن يقال:- إنك أيها الإنسان ذا عقل قاصر عن إدراك كيفية صفات الرب جل وعلا ، أي أن الله تعالى لما خلق هذا العقل جعل له حدوداً وطاقات ، لا يزال تفكير العقل سليماً ما دام في حدوده وطاقاته لكن متى ما أخرجته عن هذه الحدود وأقحمته فيما لا مجال له فيه فاعلم علم اليقين أنك تكون بذلك قد جنيت على هذا العقل جناية كبيرة ولن يعود لك إذا فعلت ذلك إلا بالحيرة والشكوك والضلال والاضطراب ، لأن منطقة إرسال هذا العقل محدودة وقدرة استقباله محدودة ، وباب كيفية الصفة لله جل وعلا من الأبواب الغيبية التي لم يخلق العقل للإحاطة بها وإدراكها ، وأضرب لك مثالاً يوضح لك ذلك:- لو رأيت الهاتف الجوال لوجدت أن له منطقة استقبال محدودة لا يزال عمله سليماً ما دام داخل المنطقة ، ولكنك إذا أخرجته هذه المنطقة فإنه سيتعطل عن الاستقبال ، وهذا مثال من باب التقريب فقط ، فكذلك العقل له حدود وطاقات ، فلا بد أن تعلم علم اليقين أنك مهما فكرت في كيفية صفات الله تعالى ومهما قدرت ومهما بحثت فلن تستطيع البتة أن تعرفها على ما هي عليه في الواقع لأن العلم بالكيفية ليس من حدود العقل ولا هي داخلة في مدركاته وطاقاته ، فإذا كان الأمر كذلك فلا بد أن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفة التي أثبتها ، ولابد من إقناع العقل والنفس والقلب بعجزه عن إدراك ذلك ، وهذا هو معنى قول أهل السنة :- أمروها كما جاءت بلا كيف أي بلا دخول في البحث عن الكيفية ، لأنه لا يعلم كيف صفات الله إلا الله وحده فلا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي

صالح فضلاً عن غيرهم وليس المقصود بقول أهل السنة (بلا كيف) نفي حقيقة الكيفية ، لا ، لأن هذا تعطيل للصفة عن كيفيتها ، ولكن يقصدون نفي العلم بهذه الكيفية ، وهو معنى قولهم (والكيف غير معقول) أي أن كيفية صفات الله تعالى غير داخلة في مدركات العقل ولا هي تحت قدرته أو طاقته ، فالعقل ضعيف الضعف الكامل عن إدراك ذلك كما قال تعالى " ولا يحيطون به علماً " وقد اتفق أهل السنة رحمهم الله تعالى على ذلك ، ولم ينازع فيه أحد منهم ولله الحمد والمنة ولذلك فإن أهل السنة رحمهم الله تعالى ينظرون إلى صفات الله تعالى من جهتين ، من جهة المعنى ومن جهة الكيفية ، فأما من جهة المعنى فإنهم يعلمون المعاني لأنها نزلت بلسان عربي مبين فوجب علينا حمل هذه الألفاظ على معانيها المتقررة عندنا في هذا اللسان، فمعاني الصفات معلومة عند أهل السنة ، فأهل ا لسنة لا يفوضون المعنى البتة ، ومن نسبهم إلى تفويض المعاني فقد أخطأ أو ضل ، بل الذين يفوضون المعاني هم طائفة المفوضة وقد وصفهم أهل العلم بأنهم شر طوائف أهل البدع وأما من جهة الكيفية فأهل السنة رحمهم الله تعالى يفوضون علم كيفيتها لله تعالى ولذلك فالقاعدة المتقررة عندهم تقول :- نعلم معاني الصفات ونجهل كيفياتها. وقد شددوا رحمهم الله تعالى على من سأل عن كيفية شيء من صفات الله تعالى كما صح عن مالك وغيره من السلف ، فإن قلت وما الدليل على قطع الطمع في التعرف على الكيفية ؟ فأقول:- الدليل من وجوه :-

الأول : - لأنها من الغيب ، وقد تقرر عند الراسخين في العلم أن باب الغيب لا مدخل للعقل فيه وإنما مرده إلى إثبات النص ، ولو بحثت في النصوص لما وجدت فيها الكلام على الكيفية ، فكان الواجب أن نقف حيث وقف النص و العقل قاصر ولا يستطيع إدراك ذلك كما قدمناه لك قبل قليل .

الثاني :- أن هذا هو ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها من الصحابة وتابعيهم وأئمة الدين من الأئمة الأربعة وأتباعهم ، بل وسائر الأئمة فإنه لا يعرف عن عالم من

علماء الأمة أنه تكلم في كيفية شيء من صفات الله تعالى بل الثابت عنهم بالاتفاق نفي العلم بالكيفية ، والإنكار على السائل عنها ولذلك فإنهم ينصون في كتب العقائد على أن معتقدهم في الصفات إثباتها من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل لأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فعدم العلم بالكيفية أمر متفق عليه بين أهل السنة وقد تقرر أن الإجماع حجة شرعية يجب المصير إليها واعتمادها وتحرم مخالفتها ، فعدم العلم بالكيفية من سبيل المؤمنين المتفق عليه فاحذر من مخالفته ، فقد قال تعالى " ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً " .

الثالث :- أن العلم بالكيفية فرع عن العلم بالذات ، فلا تعلم كيفية صفة شيء إلا إذا علمت ذاته ، ومن المتقرر أن لله تعالى ذات ، ولكن هذه الذات نحن لا نعلم كيفيتها ، فحيث كانت كيفية ذاته جل وعلا لا تعلم ، فكذلك أيضاً كيفية صفاته لا تعلم ، ولذلك قال أهل السنة ، إذا قال لك الجهمي : - الرحمن على العرش استوى ، كيف استوى ؟ فقل له :-أخبرني كيف هو في ذاته أولاً ، فإن قال :- لا أعلم كيف ذاته ، فقل له :-وأنا أيضاً لا أعلم كيفية استوائه ، لأن كيفية الاستواء لا تعلم إلا إذا علمت كيفية ذات المستوي ، فإذا كنت أنا وأنت نتفق في عدم العلم بكيفية ذات الله تعالى فكيف تطالبني أن أبين لك كيفية استوائه وهذا أمر متفق عليه بين العقلاء ، ولكن المبتدعة أصلاً ليسوا بعقلاء حتى يتصورا ذلك الأمر ، ولذلك قرر أهل السنة رحمهم الله تعالى أن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فما نقوله في الذات فإننا نقوله في الصفات ومما نقوله في ذات الله تعالى أنه لا يعلم كيفيتها إلا هو جل وعلا ، فكذلك أيضاً نقول في صفاته إنه لا يعلم كيفيتها إلا هو عز وجل، فالقول في باب الذات وباب الصفات قول واحد عن أهل السنة رفع الله قدرهم ومنازلهم في الدنيا والآخرة .

الرابع :- أن كيفية الشيء لا يمكن العلم بها إلا بثلاثة طرق لا رابع له ، إذا تحقق واحد منها أمكن العلم بالكيفية وأما إذا انعدمت كلها فوالله مهما فعلت وفكرت وقدرت ونظرت فلن تعلم الكيفية على وجه الحقيقة ، **الطريق الأول** :- رؤية الشيء ومشاهدته ، فإذا رأيته عرفت كيفيته ، وهذا الطريق منتفٍ في حق الله تعالى ، لأنه قد اتفق أهل العلم أن الله تعالى لا تمكن رؤيته في الدنيا بعيني اليقظة هذا بالإجماع في سائر الخلق ، وإنما اختلفوا في النبي ﷺ هل رأى ربه ليلة أسري به ، على قولين والصحيح منهما أنه لم ير ربه لقوله ((نور أنى أراه)) لما قيل له:- هل رأيت ربك ليلة أسري بك، والحديث في الصحيح والذين أثبتوا رؤيته إنما قصدهم بذلك الرؤية المنامية ، أي رؤيته بعين القلب ، لا بعين اليقظة . والمهم أن الطريق الأول قد انتفى ، وأما **الطريق الثاني** :- فهو رؤية نظيره ومماثله فإذا كان الشيء غائباً عنك وأردت أن تعرف كيفيته فانظر إلى نظيره ، فإنك برؤية صفات هذا المماثل تستدل به على صفات الشيء الغائب عنك ، وهذا الطريق منتفٍ أيضاً في حق صفات الله تعالى ، لأنه ليس له ند ولا مثيل ولا كفؤ حتى نستدل برؤيته على صفات الله تعالى ، كما دللنا على ذلك في الأمر الثاني وهذا الطريق أيضاً انتفى ، وأما **الطريق الثالث** :- فهو أن يخبرك الصادق عن كيفية صفة هذا الشيء الغائب عنك ، والمراد بالصادق هنا محمد ﷺ ، والسؤال هو :- هل أخبرنا النبي ﷺ عن كيفية شيء من صفات الله تعالى ؟ والجواب بالطبع لا ، وإنما أخبرنا أن لربنا وجهاً ولم يخبرنا عن كيفية هذه الوجه وأخبرنا أن لربنا يدين ولم يخبرنا عن صفة هاتين اليدين ، وأخبرنا أن لربنا سمعاً وبصراً وعيناً وساقاً ولم يخبرنا عن كيفية هذه الصفات ، فوجب الوقوف عندما أخبرنا به ، وأن لا نتكلف العلم لما ليس من شأننا ، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، فلو كان العلم بكيفيات صفات الله تعالى مما نحن مكلفون به لوجب على النبي ﷺ أن يبين لنا ذلك، لكنه لم يتكلم في هذا الباب ولا بكلمة واحدة مما يدل على أن العلم بالكيفية ليس من جملة ما كلفنا به ، وإنما نحن مكلفون بإثبات

ما أثبته الله تعالى في كتابه له من الأسماء والصفات وبإثبات ما أثبته له لنبيه ﷺ في صحيح سنته من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ومكلفون بأن ننفي عن الله تعالى ما نفاه عن نفسه في كتابه أو نفاه عنه رسوله ﷺ في صحيح سنته مع إثبات كمال ضد الصفة المنفية ، وأما العلم بكيفية الصفة فإنه مما لم نكلف به ، بل نحن مكلفون بتفويض العلم بها لله وحده جل وعلا ، فبان لك بذلك أن طرق العلم بالكيفية كلها قد انتفت في حق كيفية صفات الله تعالى فبالله عليك حيث انتفت هذه الطرق ، كيف تعرف كيفية صفات الله تعالى ؟ وهذا يوضح لك أن العلم بها في هذه الدار متعذر التعذر الكامل المطلق وخلاصة ذلك أنك إذا آمنت بالصفة ، وآمنت بأن الله تعالى ليس كمثله شيء فيها فلابد أن تقرن ذلك بقطع الطمع في التعرف على كيفيتها فإذا حققت هذه الأمور الثلاثة فاعلم أنك من أهل السنة في هذا الباب واحمد الله تعالى على هذه الهداية والتوفيق ، فإنه قد ضل في هذا الباب طوائف لا ينقصهم الذكاء ولا الفهم ولكن لم يحالفهم توفيق الله تعالى ولا هدايته ، وأنت قد وفقك الله تعالى لفهم ذلك واستيعابه فوالله إنها لنعمة لا يوازيها ملئ الأرض ذهباً وفضة ، فاحمد الله تعالى وأكثر من حمده وشكره والثناء عليه بصفات مجده وعزة واعتقد بقلبك أن الفضل كله أوله وآخره وسره وعلانيته له وحده لا شريك له جل وعلا ، فهو الذي هداك حيث أضل غيرك ، مع قدرته جل وعلى أن يضلك ويهدي غيرك ، واعلم أن النعم تدوم مع الشكر وتذهب بالكفر ، ومن كفر النعمة نسبتها لحولك وقوتك ، واعلم أن شكر النعمة يكون بالقلب واللسان والجوارح ، فحقق مراتب شكر هذه النعمة عسى أن تدوم لك وعسى أن يثبتك الله عليها إلى الممات وإن من شكرها نقلها للغير بوسائل التعليم المختلفة المتنوعة ، والله يحفظنا وإياك من العقائد الباطلة ويثبتنا وإياك على الحق إلى أن نلقاه إنه ولي ذلك والقادر عليه ، فإن قلت :- لقد أطلت علينا فما

خلاصة ما ذكرت فأقول :- خلاصته أن تعلم أن كل نص من نصوص الصفات فإن الواجب عليك فيه ثلاثة أمور :-

الأول :- إثبات الصفة التي يدور حولها النص .

الثاني :- نفي مماثلة الله تعالى بخلقه في هذه الصفة .

الثالث :- قطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفة .

فهذا شرح القاعدة من باب الشرح والاستدلال وبقي أن نشرحها من باب التفريع والتطبيق ، والفروع كثيرة ولكن كل فرع منها يمثل عقيدة من عقائد أهل السنة فأقول وبالله التوفيق ومنه أستمد الفضل والعون وحسن التحقيق :-

الأول :- قوله تعالى " ويبقى وجه ربك " فهذا النص من أدلة الصفات بالاتفاق فحيث كان كذلك فالواجب فيه ثلاثة أمور :- أن تثبت الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا الوجه فتقول:- أؤمن بأن لله تعالى وجهاً ، وأن تنفي مماثلة الله بخلقه في هذه الصفة فتقول:- وهو وجه لائق به جل وعلا لا يماثل وجه أحدٍ من الخلق، فليس كمثل وجه الله تعالى شيء، وأن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا الوجه فتقول:- وهو وجه أعلم معناه ولكن أفوض علم كيفيته لله تعالى ولا يجوز لي أن أفكر في كيفيته ولو مجرد تفكير ، لأنني مهما فكرت ونظرت فإنني لن أهتدي إلى معرفة كيفية هذا الوجه المضاف لربي جل وعلا فلن أحيط به علماً ، فالواجب علي الكف عن طلب درك الكيفية ، فإذا فعلت ذلك فأنت من أهل السنة في هذه الصفة ذلك لأن أهل السنة يؤمنون بأن لله تعالى وجهاً على ما يليق بجلاله وعظمته لا يماثل وجه أحدٍ من المخلوقات ، وأنه من صفاته الذاتية ، وأنه وجه ذو جلال وإكرام وبهاء وسبحات وعظمة وأن حجابه النور فلو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه كما ثبت بذلك النص عن المعصوم ﷺ .

الثاني :- قوله تعالى " بل يداه مبسوطتان " فهذا النص من أدلة الصفات بالاتفاق فحيث كان كذلك فالواجب فيه ثلاثة أمور:- أن تثبت الصفة ا لتي يدور حولها النص ، وهي هنا صفة اليدين فتقول:- أؤمن أن لله تعالى يدين وأن تنفي مماثلة الله تعالى بخلقه في هذه الصفة فتقول:- وهي يدان لائقتان بجلال الله وعظمته لا تماثل يد أحدٍ من المخلوقين ، فليس كمثل يدي الله تعالى شيء ، وأن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هاتين اليدين فتقول :- وهما يدان أعلم معناهما في لغة العرب ولكن لا سبيل لي مطلقاً إلى التعرف على كيفيتها ، فلا يعلم كيف يدي الله تعالى إلا الله تعالى فلا يمكن أن أحيط بيديه علماً كما أني لا يمكن أن أحيط بذاته علماً ، ومجرد اتفاقهما مع يدي الله في الاسم لا يستلزم ذلك أن تكون متفقة معها في الكيفية لأن الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في المسمى ، فإذا فعلت ذلك فأنت من أهل السنة في هذه الصفة ، واحذر من تعطيل أهل الإلحاد لها فإنهم قالوا :- إن يداه معناهما القدرة والنعمة لأن هذا خلاف النص وخلاف منهج السلف وليس عليه دليل ولأن القدرة والنعمة لا ترد في كلام العرب مثناةً ولأنه لو كان كذلك لما كان لآدم فضل على إبليس ، فانظر كيف جرهم الشيطان إلى إنكار الفضيلة التي تميز بها أبوهم آدم وهو أن الله تعالى خلقه بيديه فلو كانت اليد يراد بها النعمة أو القدرة لما كانت لآدم فضيلة على إبليس لأن إبليس أيضاً مخلوق بالقدرة . فالحق في هذه العقيدة هو ما ذهب إليه السنة من أن لله تعالى يدين ذاتيتين لائقتين بجلاله عز وجل وعظمته ، وأنهما لا تماثل يد أحد من الخلق . والله يحفظنا وإياك .

الثالث :- قوله تعالى " ولتصنع على عيني " فهذه الآية من نصوص الصفات بالاتفاق ، أعني اتفاق أهل السنة رحمهم الله تعالى، وحيث كانت كذلك فلابد من تحقيق الواجبات الثلاثة فيها ، وهو إثبات الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا صفة العين ، فتقول :- أؤمن أن لله تعالى عينين اثنتين ، وأن تنفي المماثلة فتقول :- وهما عينان لائقتان بجلال الله عز وجل لا تماثل شيئاً من أعين المخلوقين ،

فليس كمثل الله تعالى شيء في عينيه ، ومجرد الاتفاق في الاسم مع أعيننا لا يستلزم الاتفاق في المسمى ، بل العين المضافة إلى الله تعالى تليق بجلاله وعظمته والعين المضافة إلى المخلوق تناسب ضعفه وحاله ، ومجرد الاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد التقييد والتخصيص والإضافة ، وهما عينان اثنتان باتفاق أهل السنة، وأن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه العين ، فلا يعلم كيف عيني الله تعالى إلا هو جل وعلا ، فلا يجوز لك مطلق التفكير ولا مطلق النظر والبحث عن كيفية هذه العين ، لأن طرق العلم بالكيفية قد سددت أبوابها في ذلك كما شرحناه سابقاً ، فما عليك إلا الإيمان بها واعتقاد عدم مماثلتها لعيون الخلق ، واقطع الطمع فيما عدا ذلك ، وهذا هو ما قرره أهل السنة رحمهم الله تعالى ، فإنهم قالوا :- نؤمن إيماناً جازماً ونصدق تصديقاً قطعياً أن لله تعالى عينين اثنتين ذاتين لائقتين بجلاله عز وجل وعظمته ، نثبتهما لله تعالى إثباتاً بلا تمثيل وتنزه الله تعالى عن مماثلة خلقه تنزيهاً بلا تعطيل لأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لا ندخل في هذا الباب -أي باب الكيفيات- متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا لأنه من الغيب المحجوب عنا علمه ، والله يحفظنا وإياك .

الرابع :- قوله تعالى " قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير " فهذه الآية من آيات الصفات باتفاق أهل السنة ، وحيث كان الأمر كذلك فيجب فيها ثلاثة أمور:- أن تثبت الصفة التي يدور حولها النص ، وهي هنا صفة السمع فتقول:- أؤمن إيماناً قاطعاً بأن الله تعالى يسمع ، فحيث أثبتها النص فالواجب علي إثباتها ، وأن تنفي عن الله تعالى المماثل فيها فتقول:- وهو سمع يليق بجلال الله وعظمته لا يماثل شيئاً من سمع المخلوقين ، والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في المسمى ، والصفة تختلف كيفيتها باختلاف من أضيفت إليه ، فإن أضيفت إلى الخالق صارت لائقة بجلاله وعز كبريائه وإن أضيفت إلى المخلوق صارت مناسبة لضعفه وعجزه وحاله ومجرد

الاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد الإضافة والتقييد والتخصيص فالله له السمع المطلق الشامل لكل مسموع، فلا يخفى على سمعه جل وعلا شيء في الأرض ولا في السماء، والجهر والنجوى عنده سواء جل وعز كما قال تعالى " أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون " وقال " إنني معكما أسمع وأرى " وقال عائشة رضي الله عنها " الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات " رواه البخاري تعليقاً ، وفي الحديث " إن الله قد سمع قول قومك لك ، وأنا ملك الجبال .... الحديث متفق عليه . وهو صفة ذاتية باتفاق أهل السنة رحمهم الله تعالى ، والأمر الثالث :- أن لا تفكر في كيفية هذا السمع بل الواجب عليك تفويض كيفيته لله تعالى ، نعم معناه في اللغة العربية معروف ولكن الكيفية التي هو عليها في حق الله تعالى لا يعلمها أحد ، فلا يسمع كيفية سمعه جل وعلا إلا هو عز وجل ، وأقفل تفكيرك في الكيفية ولا تعمل عقلك فيها البتة لأنك مهما فكرت ومهما قدرت ونظرت فلن تعرف هذه الكيفية فعليك إثبات سمع الله تعالى ، وعليك اعتقاد عدم مماثلته السمع أحدٍ من الخلق وعليك أن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا السمع ، فبالله عليك أرأيت سهولة مذهب أهل السنة في باب الصفات ، إنه لمذهب سهل لذيذ واضح لا غموض فيه ولا إشكال ، بل هو أوضح من الشمع في رابعة النهار وأعذب من الماء البارد السلسبيل في حر الظهيرة . ولكن عميت عنه عيون الخفافيش التي تعشق ظلمات الجهل ، وضلت عنه أفهام البقر من المبتدعة الدهماء ، وغفلت عنه القلوب التي علاها الران واستحكمت فيها الشهوة والهوى واستولى عليها الشيطان فقادها إلى مهاوي الردى بالتكذيب والجحود والإنكار تارة وبالتحريف والتعطيل والتمثيل تارة ، فنعوذ بالله من همزات الشيطان ونزغاته وإضلاله ، والله يحفظنا وإياك .

الخامس :- قوله تعالى " إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً " وقال تعالى " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " وقال تعالى " ألم يعلم بأن الله يرى "

وفي الحديث ((ثلاثة لا ينظر الله إليهم ..... الحديث)) وهذه النصوص من نصوص الصفات بالاتفاق وقد تكلمنا عن صفة السمع فيها ، والمقصود هنا الكلام على صفة البصر فالواجب علينا تجاه هذه الآيات باعتبار صفارتها ثلاثة أمور :- إثبات الصفة التي يدور حولها النص، وهي هنا صفة البصر :- أؤمن بأن الله تعالى بصير ذو بصر ، وأن تنفي مماثلة الله تعالى بخلقه في هذه الصفة فتقول وأنه بصر كامل يليق بجلال الله تعالى وعظمته وكبير كبريائه وعزته لا يماثل شيئاً من بصر المخلوقين ، فليس كمثل بصر الله تعالى شيء والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات ، وأن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفة فلا تبحث ولا تسأل ولا تفكر مطلقاً في كيفية هذا البصر، وإنما يكفيك الإيمان به صفةً لله تعالى مع نفي المماثلة مع اعتقاد العلم بمعناه وأما الكيفية فوالله مهما بحثت ومهما نظرت ومهما قدرت وفكرت فلن تجدها لمعرفتها سبيلاً لأن طرق العلم بالكيفية كلها منتفية هنا ، فلا سبيل البتة لمعرفة كيفية بصر الله تعالى فلا يعلم كيفية بصره إلا هو وحده جل وعلا ، آمنا به كل من عند ربنا ، والصفات والمعاني تختلف باختلاف من أضيفت إليه فإن أضيفت إلى الخالق صارت لائقة به جل وعلا وإن أضيفت إلى المخلوق صارت مناسبة لحاله وعجزه وضعفه ، وهذا هو ما نص عليه أهل السنة رحمهم الله تعالى فإنهم قالوا:- نثبت لله تعالى البصر اللائق بجلاله وعظمته ونعتقد أنه من الصفات الذاتية التي لا تنفك عنه جل وعلا وأنه بصر كامل لا يعتريه النقص بوجهٍ من الوجوه ، وأنه لا يخفى على بصره شيء في الأرض ولا في السماء ولو كان أصغر من عشر معشار الذرة ، فالله تعالى له البصر الكامل الشامل جل وعلا ، فنثبته لله تعالى وننفي مماثلته بخلقه فيه ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفة والله يحفظنا وإياك.

السادس :- قوله تعالى " ورحمتي وسعت كل شيء " وقوله تعالى " ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً " وفي الحديث ((الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض

يرحمكم من في السماء)) فهذه النصوص من نصوص الصفات بالاتفاق وحيث كان كذلك فالواجب فيها الأمور الثلاثة ، وهي:- أن تثبت الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا صفة الرحمة فتقول:- أؤمن بالله تعالى متصف بالرحمة وأن تنفي مماثلة الله تعالى بخلقه فيها فتقول:- وهي رحمة حقيقية تليق بجلال الله وعظمته ولا تماثل رحمة المخلوقين لأن الله تعالى ليس كمثله شيء في جميع نعوته فليس كمثل رحمة الله تعالى شيء من رحمة المخلوقين ، بل هي رحمة خاصة به جل وتعاظم وتقدس وتبارك ، والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات ويجب عليك أن تتمم ذلك بقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفة أي لا يجوز لك البتة أن تبحث عن كيفية هذه الرحمة ولا تقارنها بغيرها من رحمة أحدٍ من الخلق ولا أن تعمل فكرك في كيفيتها ولا أن تسأل عنها ، لأن مجرد السؤال عن الكيفية خروج عن جادة مذهب أهل السنة إلى سبيل المبتدعة ، فاحذر بارك الله فيك من السؤال عن الكيفية فإنه درب الهلاك ومهيع الضلال نعوذ بالله من ذلك ، وهذا هو ما قرره أهل السنة رحمهم الله تعالى فإنهم قالوا:- نؤمن أن لله تعالى رحمة حقيقية تليق بجلاله وعظمته وأنهم رحمتان ، رحمة عامة ورحمة خاصة فالرحمة العامة متعلقة بذاته والرحمة الخاصة متعلقة بفعله ، وإلى هنا وقف ، وإياك من التحريفات السامجة والتهوكات الباطلة المخالفة للنصوص ولمنهج السلف ولا دليل عليها وإنما هي مما تمليه الشياطين على هؤلاء المبتدعة ، نعوذ بالله من دربهم العفن والله يحفظنا وإياك .

السابع :- قال تعالى " رضي الله عنهم ورضوا عنه " وفي الحديث ((أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً)) وهذه النصوص من أدلة الصفات بالاتفاق وحيث كان الأمر كذلك فالواجب فيها ثلاثة أمور:- أن تثبت الصفة التي يدور حولها النص ، وهي هنا صفة الرضا فتقول:- أؤمن الإيمان الجازم القطعي أن الرضا صفة من صفات الله تعالى ، وأنه من صفاته الفعلية أي أنها صفة داخلة تحت مشيئته جل وعلا ، ولا أقول إن المراد بها إرادة الثواب فقط كما يقوله المبتدعة ، بل

أقول :- هو رضا حقيقي ، وان تنفي مماثلة رضي الله تعالى برضا خلقه فتقول:- وهو رضا يليق بجلال الله وعظمته لا يماثل رضي المخلوقين فليس كمثل رضي الله عز وجل شيء من رضا خلقه لأن الله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، ومجرد الاتفاق بين رضي الله ورضا الخلق في الاسم لا يستلزم الاتفاق في الكيفية لأن الصفة تختلف باختلاف من أضيفت إليه ومجرد الاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد الإضافة والتقييد والتخصيص وأن تقطع الطمع في التعرف كيفية هذا الرضا، فلا تسأل عن الكيفية ولا تفكر فيها ولا تبحث عنها لأن طريق العلم بها مسدود عن الخلق فلا يعلم كيفية رضاه جل وعلا إلا هو عز وجل ، والرضا معلوم المعنى في لغة العرب لكن الرضا المضاف إلى الله تعالى لا تعلم كيفيته ، فهو معلوم من جهة اللغة ومجهول من جهة الكيف والإيمان به واجب ، والسؤال عن كيفيته بدعة وتنطع وهلاك وفي الحديث ((هلك المتنطعون - ثلاثاً -)) فاحذر من أن تكون من الهالكين بفتح باب الأسئلة التي توجب الهلاك ، فلا تفتح لعقلك مجال البحث عن كيفية هذا الرضا لأنك مهما فعلت فلن تجد إلى معرفة ذلك سبيلاً والله يعصمنا وإياك من أسباب الزيغ والضلال والهلاك .

الثامن :- قوله تعالى " الرحمن على العرش " وقوله " ثم استوى على العرش " وقد ورد ذكر الاستواء على العرش في سبع مواضع من القرآن في السجدة ويونس والأعراف والفرقان والحديد وطه وفي سورة الرعد ، واتفق أهل السنة على أن هذه الآيات من آيات الصفات فحيث كان كذلك فالواجب فيها ثلاثة أمور:- إثبات الصفة التي تدور حولها هذه النصوص وهي هنا صفة الاستواء على العرش فتقول:- أؤمن بأن الله تعالى قد استوى على عرشه وأن هذا الاستواء من صفاته الفعلية الخبرية ، وأن تنفي مماثلة استواء الله تعالى باستواء خلقه فتقول:- وهو استواء لائق بجلال الله وعظمته لا يماثل استواء المخلوقين والاتفاق في الاسم لا يستلزم الاتفاق في الصفة ، والمعاني و الأوصاف تختلف باختلاف من أضيفت إليه ، وأن تقطع

الطمع في التعرف على كيفية هذا الاستواء ، فلا تعمل فيها عقلك ولا تبحث عن كيفيته بأي طريق من طرق البحث بل أي وارد ألقاء الشيطان على قلبك وعقلك في شأن الكيفية فالواجب عليك الاستعانة بالله تعالى على دفعه والاستعاذة به منه ، فإنه ما ضل من ضل في باب الصفات إلا لما فتحوا لعقولهم الباب وأطلقوا لها العنان في بحر الغيبيات بمحاولة استكشاف كيفياتها فوردت عليهم اللوازم الباطلة التي حارت عقولهم في الإجابة عنها فأنكروا هذه الصفة كما أنكروا غيرها من الصفات بسبب ذلك ، ولا مخرج من هذا التيه والضلال إلا بلزوم جادة مذهب أهل السنة في ترك التعمق والبحث والتفكر والسؤال عن كيفيات الصفات ، فالواجب الإمساك عنها لأنها من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله جل وعلا ، وقد سدت جميع أبواب كشف هذه الكيفية فلا يعلم كيفية استوائه جل وعلا إلا هو عز وجل، لكن يجب عليك أن لهذا الاستواء كيفية معينة إلا أن الذي تجهله عقولنا ونفوض العلم به لله تعالى هو علم هذه الكيفية، فالله جل وعلا استواء على عرشه يليق بجلاله وعظمته ليس كاستواء المخلوقين وإن اتفق معه في الاسم، ومعنى هذا الاستواء في لغة العرب معلوم وأما كيفيته فغير داخلة في مدركات عقولنا ، ولا لعقولنا طاقة وطريق لكشف حقيقة هذه الكيفية ، آمنا به كل من عند ربنا ، آمنا باستواء الله تعالى على ما يريده ربنا جل وعلا ، لا ندخل في هذا الباب متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فإنه ما سلم في دينه من تنطع وتعمق بلا برهان واضح أو سلطان مبين بل ما سلم إلا من قال بما قال به النص وأمسك عما أمسك عنه النص ، فإن الأمور الغيبية لا شأن للعقول في إثبات شيء منها وإنما ذلك موقوف على النص الصحيح الصريح والله يحفظنا وإياك .

التاسع :- روى مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال ((إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحدٍ يقلبها كيف يشاء... الحديث)) وروى البخاري ومسلم من

حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى النبي ﷺ فقال ((يا أبا القاسم إن الله يمسك السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والجبال على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلق على إصبع... الحديث)) وفي آخره ((فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قرأ " وما قدروا الله حق قدره...الآية ")) فهذه النصوص من أحاديث الصفات باتفاق أهل السنة وحيث كان الأمر كذلك فالواجب فيها ثلاثة أمور:- أن نثبت الصفة التي يدور حولها النص ، وهي هنا صفة الأصابع فتقول:- أؤمن بأن الأصابع من صفات الله تعالى الذاتية، وأن تنفي مماثلة أصابعه بأصابع خلقه فتقول:- وهي أصابع تليق بجلال الله وعظمته لا تماثل شيئاً من أصابع المخلوقين فليس كمثل أصابع الله تعالى شيء ، كما أن ليس كمثل ذاته شيء فكذلك صفاته ليس كمثلها شيء لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات والمتقرر أن الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في المسمى ، والاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد الإضافة والتقييد والتخصيص وأن الصفة تختلف باختلاف من أضيفت إليه ، فيقال في صفة الأصابع ما يقال في سائر صفاته جل وعلا ، فكما أننا نثبت لله تعالى علواً ووجهاً ويداً واستواءً وكلاماً وسمعاً وبصراً وقدرة وإرادة وحياة على ما يليق بجلاله وعظمته فكذلك أيضاً نثبت له الأصابع على ما يليق بجلاله وعظمته ولا تماثل أصابع المخلوقين ، وقد تقرر أن القول في بعض الصفات كالقول في بعض ، فله جل وعلا إصبع لا كأصابعنا كما أن له علواً لا كعلونا واستواء لا كاستوائنا ووجهاً لا كوجوهنا وسمعاً وبصراً لا كسمعنا وبصرنا ، وهلم جرا في سائر الصفات المضافة له جل وعلا وأن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الأصابع، فلا يجوز لك أن تفكر ولا مجرد التفكير في كيفيتها ولا تبحث عنه بالسؤال فتكون من الهالكين ودعك من كيف ولماذا ، ولو كان كذا للزم منه كذا وكذا ، إياك أن تطرق هذه الأسئلة في باب صفات الله تعالى ، أرجوك يا أخي ثم أرجوك لا تهلك نفسك

بالسؤال عن الكيفية فإني أخاف عليك أن تقع فيما وقع فيه المبتدعة من الجحود ومعارضة النص بالعقول أرجوك يا أخي المبارك لا تفكر في كيفية شيء من صفات الله تعالى لأنك مهما فكرت فلن تجد لمعرفتها سبيلاً ، فأرح نفسك بترك التعمق والفكرة في ذلك إن كنت تريد السلامة ، والله يا أخي إني عليك لمشفق ولك ناصح فإياك ثم إياك ، أن تلج في باب البحث عن الكيفية أو مقارنتها بشيء من صفات الخلق فتكون من الخاسرين ، وأنا لا أريد لك الخسارة بل أريد لك النجاة والفلاح وعلو الدرجات بسلامة الاعتقاد وقبول العمل .

العاشر :- قوله تعالى " سبح اسم ربك الأعلى " وقال تعالى "وهو العلي العظيم" وقال تعالى " يخافون ربهم من فوقهم " ونحو هذه النصوص ، وقد اتفق أهل الحق أن هذه النصوص وما شابهها من آيات الصفات فحيث كان كذلك فالواجب فيها ثلاثة أمور:- أن تثبت الصفة التي تدور حولها هذه النصوص ، وهي هنا صفة العلو فتقول:- أؤمن بأن العلو من صفات الله تعالى ، وأنه من صفاته الذاتية التي لا تنفك عنه أزلاً ولا أبداً ، أي أنه جل وعلا متصف بها دائماً فيما لا أول له وإلى ما لا نهاية له ، وهذا العلو الذي أثبته لله تعالى هو علو الذات والصفات وبما أن علو الصفات قل فيه المخالف ، فلا نكثر الكلام عليه والأهم عندنا هو ما اشتدت فيه المخافة بين طوائف أهل القبلة وهو علو الذات ، أي أن الله تعالى عالٍ بذاته على خلقه ، وأهل السنة يثبتون بأنه جل وعلا عال بذاته على خلقه العلو المطلق ، وأن تنفي مماثلة علوه لعلو خلقه فتقول:- وهو علو لائق بجلاله عز وجل وعظمته لا يماثل علو المخلوقين فليس كمثل علوه جل وعلا شيء من علو المخلوقين ، والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات ، والمعاني والأوصاف تختلف كيفياتها باختلاف إضافتها ، فما أضيف إلى الله فهو لائق به جل وعلا وما أضيف إلى المخلوق فهو مناسب لحاله ومجرد الاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد الإضافة والتخصيص والتقييد ، وأن تقطع الطمع في التعرف على كيفية

هذه الصفة ، فعلو الله تعالى معلوم من جهة معناه في لغة العرب وأما كيفيته فغير معلومة ولا يمكن العلم بها لأنها من الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ، فالعلو غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

الحادي عشر :- ثبت في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ((إن الله إذا أحب عبداً .... الحديث)) وفيه ((وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول:- إني أبغض فلاناً فأبغضه ، فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء:- إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه فيبغضه أهل السماء ثم توضع له البغضاء في الأرض)) وفي الصحيح أيضاً من حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ((أحب البلاد إلى الله تعالى مساجدها وأبغض البلاد إلى الله تعالى أسواقها)) وهذه النصوص من نصوص الصفات بالاتفاق ، وحيث كان الأمر كذلك فإنه لا بد من تطبق الأمور الثلاثة فيها ، أن تثبت الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا صفة الغضب ، فتقول :- أؤمن بأن الغضب صفة من صفات الله تعالى وأنه من صفاته الفعلية ، وتنفي مماثلة غضب الله لخلقه فتقوله:- وهو غضب لائق بجلال الله وعظمته لا يماثله شيء من غضب المخلوقين ، فليس كمثل غضب الله تعالى شيء من غضب خلقه ، وإياك أن تقول:- هو بمعنى إرادة الانتقام فإن هذا مخالف للدليل ومخالف لمنهج السلف ولا دليل عليه ، بل هو غضب حقيقي لائق بالله عز وجل يقل فيه ما يقال في سائر صفاته جل وعلا ، والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في المسمى كما قررناه سابقاً فنؤمن به صفة لله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل لأن الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، وأن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا الغضب فلابد من إقناع النفس بأنها لن تتعرف على كيفية هذا الغضب وإن طال البحث وكثر التفكير ، بل لا يجوز مجرد إعمال الفكر في كيفية هذا الغضب أو السؤال عنه فأهل السنة رحمهم الله تعالى قالوا:- معنى الغضب معلوم وكيفيته غير معلومة والإيمان به واجب

والسؤال عن كيفيته بدعة مخالفة للصراط المستقيم والمنهج القويم ، آمنا بذلك كله وأيقنا أن كلاً من عنده والله يحفظنا وإياك .

الثاني عشر :- قال تعالى " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه " وقال تعالى "إن الله يحب المتقين" " يحب المحسنين " وفي الحديث ((لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)) وفي الحديث ((إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي)) والنصوص ي هذه المعنى كثيرة ، وهي من نصوص الصفات باتفاق أهل السنة وحيث كان الأمر كذلك فالواجب فيها ثلاثة أمور:- أن تثبت الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا صفة المحبة فتقول:- أؤمن بأن المحبة من صفات الله تعالى ، وهي من صفاته الفعلية ولا أقول إنها إرادة الثواب ، بل أقول:- هي محبة حقيقة ، وتنفي مماثلة محبة الله تعالى لمحبة خلقه فتقول:- وهي محبة لائقة بالله عز وجل لا تماثل محبة المخلوقين فليس كمثل الله شيء في محبته ، أي أن المحبة المضافة إلى الله تعالى لا تماثل في كيفيتها المحبة المضافة إلى المخلوقين لأن الصفة الواحدة تختلف كيفيتها باختلاف من أضيفت إليه ، فإن أضيفت إلى الخالق صارت لائقة بعز جلاله وكبير عظمته وقداسة سلطانه ، وأن أضيفت إلى المخلوق صارت مناسبة لحاله وعجزه وضعفه ، والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات كما أن الاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد التقييد والتخصيص والإضافة ، فيقال في المحبة ما يقال في سائر الصفات لأن القول في سائر الصفات قول واحد لا يختلف ويقال فيها ما يقال في الذات ، فكما أن ذات الله تعالى لا تماثل الذوات فكذلك محبته جل وعلا لا تماثل محاب الخلق ، بل لكل محبته التي تناسبه وتليق به ، وحيث أخبرنا الله جل وعلا عن نفسه بأنه يحب ، فالواجب علينا تصديقه في ذلك ، لأنه أعلم بنفسه من غيره ، وحيث أخبرنا نبيه ﷺ بأن من صفات ربه المحبة فالواجب علينا تصديقه في ذلك لأنه أعلم بربه من غيره فلا يجوز الهجوم على هذه النصوص بالتحريف والإنكار والجحد فإرادة الثواب وإكرام الطائع من لوازم هذه

المحبة ، فهي محبة حقيقية نؤمن بها وبآثارها على مايليق به جل وعلا ، وتقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه المحبة ، بل تقول كما قال السلف:- أمروها كما جاءت بلا كيف ، وتقول:- معنى المحبة معلوم وكيفيتها مجهولة والإيمان بها واجب والسؤال عن الكيفية بدعة ، فلا يجوز لك أن تفكر أو تبحث أو تسأل أو تعمل عقلك في التعرف على كيفية هذه المحبة لأنك لن تستطيع ذلك مهما فعلت ، لأن طرق العلم بكيفيتها قد سدت أبوابها ، وإنما عليك أن تؤمن بها كما آمن بها أهل السنة رحمهم الله أمواتهم وثبت أحيائهم إيماناً من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل لأن الله تعالى " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " آمنا بذلك كله وأيقنا أن كلاً من عنده والله يحفظنا وإياك .

الثالث عشر :- قال تعالى " وجاء ربك والملك صفاً صفاً " وقال تعالى " هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ... الآية " وفي الحديث ((وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)) وفي الحديث ((فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون)) ونحو هذه النصوص وهي نصوص الصفات بالاتفاق فحيث كان الأمر كذلك فالواجب فيها ثلاثة أمور:- أن تثبت الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا صفة المجيء والإتيان يوم القيامة ، فتقول:- أؤمن بأن المجيء والإتيان من صفات الله تعالى الفعلية ، وأن تنفي مماثلتها لمجيء الخلق وإتيانهم فتقول:- وهو مجيء وإتيان لائق بجلال الله تعالى وعظمته لا يماثل شيئاً من إتيان المخلوقات ومجيئهم ، بل هو إتيان ومجيء خاص به جل وعلا لا يماثله فيه شيء ، فليس كمثل مجيء الله تعالى وإتيانه شيء لأنه سبحانه وتعالى لم يكن له كفواً أحد ، فلا كفء لله تعالى في مجيئه وإتيانه ولا مثيل له وند ولا سمي له فيه ، والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات ، والاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد الإضافة والتقييد والتخصيص ، فكما أن ذاته جل وعلا لا يماثلها شيء من الذوات فكذلك صفاته تعالى لا يماثلها شيء لأن الكلام في الصفات فرع عن

الكلام في الذات ، وأن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا المجيء والإتيان ، فإياك ثم إياك أن تعمل فكرك في الكيفية ، فلابد من إقناع قلبك وعقلك بأنك عاجز العجز المطلق عن كشف حقيقة ذلك ، نعم معناها باعتبار اللغة العربية معلوم ، فكلنا نعرف معنى المجيء ومعنى الإتيان فالمعنى معلوم ، وأما الكيفية فإنه لا يعلمها إلا الله تعالى والعلم بها غير داخل في مقدور العقل ولا خلق العقل أصلاً لكشف ذلك واحذر من السؤال عن هذه الكيفية وإن سألك عنها متنطع فقل:- أما معناهما فمعلوم ، وأما كيفيتهما فمجهولة والإيمان بهما واجب والسؤال عنها بدعة ، وإن قلت له:- ولا أراك إلا مبتدعاً وأخرجته من المجلس أو المسجد فهو حسن لاسيما مع بعض المتنطعين الذين لا يستحون من إشغال الناس بمثل هذه الأسئلة التي لا طائل من ورائها ولا طريق لكشف حقيقتها ، فلا يعلم كيفية مجيء الله وإتيانه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي صالح فضلاً عن غيرهم ، فالكيفية من علم الغيب المحجوب عنا ، ولم نكلف بكشفه ولا طريق أصلاً لكشفه ، فاحذروا رحمهم الله تعالى من هذه الأسئلة التي هي من التنطع والتكلف وقلة الأدب والله يحفظنا وإياك من كل سوءٍ وبلاء .

الرابع عشر :- قال تعالى "ولكن كره انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين" وفي الحديث ((إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال)) وحديث ((وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه)) فهذه النصوص من نصوص الصفات عند أهل السنة ، وحيث كان كذلك فالواجب فيها ثلاثة أمور:- الأول:- أن تثبت الصفة التي يدور حولها النص ، وهي هنا صفة الكره - بضم الكاف وإسكان الراء - فتقول:- أؤمن إيماناً قطعياً بأن الكره من صفات الله تعالى الفعلية ، وهو كره حقيقي ولا أحرفه إلى معان و تأويلات ما أنزل الله بها من سلطان ، فعليك أن تؤمن بذلك الإيمان الكامل وإياك والدخول في بحار الشبهات ، ولا تفتح أذنك

وقلبك لمن يقول:- لا يمكن أن يتصف الله بهذه الصفة لأن المخلوق متصف بها ، ونحو ذلك فالحق فيها هو ما جرى عليه سلفك الصالح ، فاتق الله في إثباتها فإنها مما ستسأل عنه يوم القيامة لأن الإيمان بها من جملة ما أوجبه عليك الشارع الثاني:- أن تنفي مماثلة الله بخلقه فيها فتقول:- وهي كراهية حقيقة تليق بجلال الله وعظمته لا تماثل كراهية ا لمخلوق وإن اتفقت معها ، لأن الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات فالكره المضاف إلى الله تعالى يختلف في كيفيته عن الكره المضاف إلى المخلوق لأن المتقرر أن الصفات والمعاني تختلف باختلاف من أضيفت إليه آمنا بأن من صفاته الكره وآمنا بأنه كرهٌ لائق بجلاله وعظمته لا يماثله شيء ، فليس كمثل كره الله شيء من كره المخلوقين ، فكما أن ذات الله تعالى لا تماثل الذوات فكذلك صفاته أيضاً لا تماثل الصفات الثالث:- قطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الكراهية أي يجب عليك أن لا تبحث عن كيفية ذلك ، بل الواجب عليك تفويض الكيفية إلى الخالق جل وعلا ، ذلك لأن هذا هو منهج السلف الصالح ، ولأن طرق العلم بالكيفية كلها مسدودة فلم يتوفر منها طريق ، فاتق الله تعالى واقنع قلبك وعقلك أنك مهما بحثت ومهما فكرت وقدرت ونظرت في ذلك فإنك لن ترجع بشيء لأن العلم بالكيفية من أمور الغيب المحجوب عنا ، ومما لم تخلق عقولنا لإدراكه فالواجب علينا إثبات صفة الكره لله ، إثباتاً بلا تمثيل وأن ننزه الله تعالى عن مماثلة خلقه فيها تنزيهاً بلا تعطيل لأن الله تعالى ليس كمثله شيء في جميع صفاته جل وعلا ، آمنا بذلك كله وأيقنا أن كلاً من عنده .

الخامس عشر :- قال النبي ﷺ ((ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة ، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل ... الحديث)) رواه مسلم ، وفي حديث الصورة ((فرأيته وضع كفه بين كتفي)) وهذه النصوص من أحاديث الصفات ، وحيث كان كذلك فالواجب علينا أن نتعامل معها من خلال ثلاثة أمور:- الأول:- الإثبات أي

إثبات الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا صفة الكف ، فتقول:- أؤمن أن لله تعالى كفاً ، وأؤمن أن هذه الكف من صفاته الذاتية الخبرية ، قولنا (الذاتية) أي التي لا تنفك عن ذاته جل وعلا ، وقولنا (الخبرية) أي التي لا مدخل للعقل فيها ، بل طريق إثباتها الخبر فقط ، فإن هناك من الصفات ما للعقل في إثباته لله تعالى مجال كالعلم مثلاً فيقول العقل السليم:- صفة العلم في المخلوق كمال والله هو من أعطاه هذا الكمال ومعطي الكمال أولى بالكمال ويقول أيضاً:- إن العلم لو ارتفع لثبت الجهل ، والجهل صفة نقص والله منزه عن النقص فلابد من نفي الجهل عنه جل وعلا ، فحيث انتفى الجهل وجب اتصافه بالعلم ولذلك فقد قرر أهل السنة رحمهم الله تعالى أن الصفات باعتبار طريق إثباتها قسمان:- صفات خبرية محضة ، وصفات خبرية وللعقل فيها مجال ، وقد شرحنا هذه القاعدة في كتابنا القواعد المذاعة والمقصود أن صفة الكف من الصفات الخبرية المحضة ، فأولاً يجب عليك أن تؤمن بها صفة ذاتية لله تعالى ، والثاني:- نفي المماثلة ، فتقول:- وأقر وأجزم جزماً لا شك معه أن هذه الصفة لا تماثل صفة المخلوقين أي أن كف الله تعالى كفي حقيقة لا تماثل أكف المخلوقين ومجرد الاتفاق في الاسم لا يستلزم الاتفاق في الصفة ، فلكل كفه التي تخصه وتناسبه فالكف المضافة إلى الله تعالى تليق بعز جلاله وعظيم كبريائه وكبر ذاته والكف المضافة للمخلوق تناسب حاله وعجزه وضعف ذاته ، والاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد التخصيص والتقييد والإضافة فليس كمثل كف الله تعالى شيئاً من أكفف المخلوقين ، فيقال في الكف كما يقال في الذات ، فكما أن ذات الله تعالى لا يماثل شيء فكذلك كفه أيضاً لا يماثلها شيء لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات ، فكف الله تعالى ليس لها سمي ولا ند ولا مثيل ولا مكافئ الثالث:- قطع الطمع في التعرف على الكيفية ، أي أنه يجب عليك أن تقف حيث وقف الدليل فلا تدخل فيما ليس لعقلك فيها مجال ، ولا تتوغل في المسالك التي ليس لك هادٍ فيها ، فإن الذي

أخبرك بأن لربك كفاً لم يخبرك عن كيفية هذه الكف ، بل سكت عن الكيفية ، والصحابة الذين سمعوه يقول ذلك لم يتكلفوا سؤاله عن هذه الكيفية، فلم يقل أحد منهم:- وكيف صفة كف ربنا عز وجل ، بل سمعوا وآمنوا وسكتوا ، وهم أحرص الناس على العلم النافع والعمل الصالح ، فالواجب الوقوف حيث وقفوا ، وعدم الخوض فيما لا شأن لنا به ، وليس لعقولنا فيه مجال ، فبالله عليك ما الطريق لمعرفة كيفية هذه الكف ؟ ما الشيء الذي إذا اعتمد عليه العقل استطاع أن يتعرف على كيفية هذه الكف على وجه الحقيقة ؟ أقول:- لا طريق أبداً لمعرفة ذلك إلا إذا جعلت كف الخالق ككف المخلوق ، فهذا هو ما فعله الممثلة فتكون بذلك قد خرجت عما يجب عليك تجاه نصوص الكف ، والمهم:- أنه يجب إقناع النفس والعقل بأن معرفة كيفية صفة الكف غير ممكنة ، وأن الواجب هو تفويض الكيفية لله تعالى ، فلا يعلم كيفية هذه الصفة إلا هو جل وعلا ، والخلاصة:- أنك تؤمن بها وتنفي مماثلة الله بخلقه فيها وتقطع الطمع في التعرف على كيفيتها . فنشهد الله تعالى أننا آمنا بكفه على ما يليق بجلاله وعظمته .

السادس عشر :- في الصحيح أن النبي ﷺ قال ((ينزل ربنا إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول:- هل من سائل فأعطيه ، هل من داعٍ فأستجيب دعوته ، هل من مستغفر فأغفر له)) وهو من الأحاديث المتواترة وهو من نصوص الصفات الذي حاربته عقول المبتدعة نعوذ بالله من حالهم ، وحيث كان من نصوص الصفات فالواجب فيه ثلاثة أمور:- الأول:- إثبات الصفة التي يدور حولها النص ، وهي هنا صفة النزول فتقول:- أؤمن بأن النزول إلى السماء الدنيا من صفات الله تعالى الفعلية ، وهي من الصفات الخبرية المحضة التي لا مدخل للعقل فيها بوجه ، فالواجب الأول عليك تجاه هذا النص أن تؤمن بمدلوله وتصدق بالصفة الواردة فيه، لأن الذي أخبرك بها هو أصدق الخلق ﷺ وهو أعلم الناس بربه جل وعلا وكلامه هنا ليس نطقاً عن الهوى بل هو وحي أوحاه الله تعالى إليه ،

واحذر رحمك الله تعالى من أن تقول:- ينزل ملك ، أو ينزل أمر ، أو تنزل الرحمة ، فإن ذلك كله لا يصح لأنه تحريف للكلم عن مواضعه فالذي ينزله حقيقة هو الله واعلم بارك الله فيك أن هذه الصفة لو عرضت على العقل البشري الضعيف فإنه سوف يلزم عليها باعتبار عقلك لوازم لا إجابة عنها إلا التحريف أو الجحد أو الإنكار ، وهذا هو ما فعله المبتدعة فإنه جعلوا عقولهم حاكمة على هذه الصفة ، فوزنوها بعقولهم فلزم عندهم فيها لوازم حارت عقولهم في كشفها وحاولوا الإجابة عنها فلم يستطيعوا ، فما كان لديهم إلا طريق التحريف والتعطيل أو التكييف والتمثيل ، وهذه هي بلية القوم الكبرى وهي أنهم أقحموا عقولهم الصغيرة في باب الكيفية وتصوروا أن كيفية صفات الله تعالى كذا وكذا فوقعوا فيما وقعوا فيه ، فخالفوا منهج السلف وتكلفوا ما لا دليل عليه وحرفوا الكلم عن مواضعه ، وأما السلف زادهم الله شرفاً ورفعه فإنهم ساروا على ما سار عليه النبي ﷺ وصحابته الكرام ، فأثبتوا صفة النزول وآمنوا بها واعتقدوا أنها حق وصدق وأنها من عظيم كرمه جل وعلا وجوده وإحسانه ورحمته بعباده ونفوا مماثله الله بخلقه فيها فقالوا:- هو نزول لائق بجلاله وعظمته ، ليس كمثل نزول الله تعالى شيء من نزول خلقه ، بل هو نزول خاص به جل وعلا واعتقدوا أن الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات ، وأحجموا عن الكلام في الكيفية ، فقالوا:- ينزل بلا كيف ، أي بلا علم بكيفية هذا النزول ، فأمروا هذه الصفة كما جاءت ولم يقحموا عقولهم في درك كيفتها لأنهم يعلمون أن العلم بالكيفية مما لم تخلق عقولهم لإدراكه ، فالنزول عندهم معلوم باعتبار معناه اللغوي والكيف مجهول لا يعلمه إلا الله تعالى ، والإيمان به واجب ، فهم الناجون في هذا الباب ، واعتقدوا رحمهم الله تعالى أن نزوله جلا وعلا لا يتنافى مع علوه لأن الأدلة قد جاءت بهذا وبهذا والأدلة لا تأتي بالمحال ، ولأن الله تعالى ليس كمثله شيء في جميع نعوته جل وعلا فهو القريب في علوه ، وهو العالي في قربه ونزوله فإن كنت تريد طريق السلامة في هذا الباب فاسلك هذه الواجبات

الثلاثة في كل صفة ، فإنها من هداية التوفيق والإلهام لأهل السنة ، رحمهم الله تعالى ورفع نزلهم في الدنيا والآخرة وجزاهم الله خيرا ما جزى عالماً عن أمته ، ونحن نشهد الله تعالى أن الله متصف بصفة النزول إلى السماء الدنيا في ثلث الليل والآخر ونؤمن أنها من صفات الفعل ونؤمن أنه ليس كمثله شيء في هذه الصفة ونتعبد لله تعالى بإمساك عقولنا وألسنتنا في الكلام على كيفية هذه الصفة ، آمنا به كل من عند ربنا والله ربنا يثبتنا على ذلك إلى أن نلقاه إنه ولي ذلك والقادر عليه .

السابع عشر :- ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ في تحاجج الجنة والنار، وفيه ((فأما النار فلا يزال يلقى فيها وهي تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة عليها رجله)) وعند مسلم ((قدمه فينزوي بعضها إلى بعض فتقول:- قط قط)) وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ((الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر أحد قدره)) وصححه الحاكم وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه الألباني وغيرهم من المحققين رحم الله الجميع رحمة واسعة ، وثبت عن أبي موسى الأشعري أنه قال ((الكرسي موضع القدمين)) وهو صحيح موقوفاً عليه ، وهذه النصوص والآثار من أحاديث الصفات وحيث كان الأمر كذلك فالواجب فيها تحقيق الأمور الثلاثة:- أن تثبت الصفة التي يدور حولها النص ، وهي هنا صفة القدمين ، والكلام على صفة الرجل والقدمين واحد ، وكلاهما قد ورد به الحديث ، فتقول:- أؤمن بأن لله تعالى قدمين وأؤمن أنهما من صفات ذاته ، وأن تنفي مماثلة قدمي الله تعالى لأقدام خلقه فتقول:- وهما قدمان لائقتان بجلال الله تعالى وعظمته ولا تماثل قدم المخلوق ، والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات ، والاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد التقييد والتخصيص والإضافة والصفات والمعاني تختلف باختلاف من أضيفت إليه ، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فيقال في القدمين ما يقال في أي صفة من صفاته جل وعلا ، فليس كمثله قدمي الله تعالى شيء من أقدام خلقه ،

فكما أن له ذاتاً وحياةً وكلاماً وسمعاً وبصراً وإرادة وعلماً وقدرة لا تماثل ما يخص المخلوقين فكذلك يقال في قدميه جل وعلا وبعد ذلك تقطع الطمع في التعرف على كيفية هاتين القدمين لأن طرق العلم بكيفيتها منعدمة ولأن الذي أخبرنا بهما لم يخبرنا بكيفيتها ولأن الصحابة الذين سمعوا هذه النصوص لم يتكلفوا السؤال عن كيفيتها فلو كان السؤال عن الكيفية مما ينفع في الدين لكانوا أحرص الناس عليه ولا يجوز تحريف هذه النصوص عن مدلولها الصحيح اللائق بالله جل وعلا إلى معان لا دليل عليها فالقدمان في هذه النصوص نثبتها على وجه الحقيقة على ما يليق بجلال الله وعظمته ولا نقول أن المراد بها طائفة من الخلق لأن هذا خلاف النص وخلاف منهج السلف وليس عليه دليل .

الثامن عشر :- قال النبي ﷺ ((إن الله جميل يحب الجمال)) رواه الإمام مسلم والجميل:- اسم ثابت لله عز وجل وقد عند أهل السنة أن كل اسم من أسماء الله فإنه يتضمن صفة من صفاته ، والجميل يتضمن صفة الجمال فهذا النص من نصوص الصفات وحيث كان كذلك فالواجب فيه ثلاثة أمور أن تثبت الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا صفة الجمال فتقول:- أؤمن أن الجمال صفة من صفاته الذاتية التي لا تنفك عنه وتنفي مماثلته جلا وعلا في هذه الصفة بخلقه فتقول:- وهو جمال لائق بجلاله وعظمته ليس كجمال المخلوقين فليس كمثل جمال الله شيء من جمال خلقه لأنه جل وعلا ليس كمثله شيء في جميع صفاته والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات والاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد التقييد والتخصيص والإضافة والصفات والمعاني تختلف باختلاف من أضيفت إليه فتقول في جماله جلا وعلا كما نقول في ذاته وسائر صفاته لأن القول في الصفات قول واحد لا يختلف وتقرر أيضاً أن القول في الصفات فرع عن القول في الذات وبعد ذلك عليك أن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا الجمال فالجمال معناه معلوم باعتبار اللغة وأما كيفيته فلا يعلمها إلا الله تعالى وأما الإيمان

به فواجب وأما السؤال عن كيفيته فبدعة مخالفة لما سار عليه سلفنا الصالح ، فيا إخواني بارك الله فيكم والله العظيم إني أحب لكم ما أحبه لنفسي فأنشدكم الله الذي لا إله إلا هو أن تتفكروا في هذه القاعدة العظيمة في باب الصفات وأن تتأملوها المرة بعد المرة ، فإنها برد اليقين في هذا الباب، فآمنوا بها تفلحوا وصدقوا بمدلولها تنجوا من بلايا كثيرة قد وقع فيها كثير من الناس ، يا إخواني:- إن هذه القاعدة هي بإذن الله تعالى حزام الأمان من الضلال في هذا البات العظيم الذي هو ثالث أقسام التوحيد ، فالله الله في الاعتصام بها وترسيخها في قلوبكم وتعليمها للناس حتى تكون من العلم الضروري الذي يشترك في إدراكه العام والخاص ، يا إخواني:- والله إني أريد لكم النجاة مما وقع فيه المبتدعة في هذا الباب العظيم ، فلا تلومونني في الإكثار من التمثيل عليها ولا تقولوا:- قد أطال علينا ،لأن المقصود زيادة التوضيح والدافع له النصح والشفقة والله المستعان .

التاسع عشر :- في المتفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ((إن الله يغار وغيره والله تعالى أن يأتي المرء ما حرم الله عليه)) وفيهما أيضاً من حديث سعد بن عبادة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ((أتعجبون من غيرة سعد فوالله لأنا أغير ، والله أغير مني ، ما أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا شخص أغير من الله)) فهذه النصوص من أحاديث الصفات وحيث كان كذلك فالواجب فيها تحقيق الأمور الثلاثة السابقة الأول:- أن تثبت الصفة التي يدول حولها النص ، و هي هنا صفة الغيرة ، فتقول:- أؤمن بأن الله تعالى يغار ، كما أخبر به أعرف الخلق به ﷺ الثاني:- أن تنفي المماثلة ،فتقول:- وهي غيرة تليق بجلال الله تعالى وعظمته ، ولا تماثل غيرة المخلوقين ، فليس كمثل غيرة الله تعالى شيء من غيرة خلقه ، فالغيرة المضافة إلى الله تعالى ليست كالغيرة المضافة إلى الخلق وأقسم بالله تعالى أنها لا تماثلها لأن الصفة تختلف باختلاف من أضيفت إليه ، فاختلاف الإضافات سبب لاختلاف الصفات والاتفاق في الأسماء لا يستلزم

الاتفاق في المسمى ، فنقول في صفة الغيرة كما نقوله في صفة الوجه والحياة والعلم وسائر الصفات لأن القول في الصفات قول واحد لا يختلف ، ونقول في غيرته جل وعلا كما نقوله في ذاته جل وعلا ، لأن القول في الصفات فرع عن القول في الذات فكما أن ذات الله تعالى لا تماثل ذاوت خلقه فكذلك غيرته جل وعلا لا تماثل غية خلقه ، فكما أن المخلوقات تتغاير تغايراً كبيراً في غيرتها ، وهي مخلوقة فكيف تكون غيرة الخالق من كل وجه كغيرة المخلوق الضعيف من كل وجه وبعد ذلك يجب عليك أن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الغيرة واحذر من تحريفها أو تعطيلها أو تمثيلها أو تكييفها ، فلا يعلم كيفية هذه الغيرة إلا الله تعالى ، نعم نحن نعلم معناها باعتبار دلالتها اللغوية فقط وأما كيفيتها على ما هي عليه في الواقع فقد حجب عنا علمها وانقطعت جميع طرق التعرف عليها في الدنيا ، واعلم بارك الله فيك أن لهذه الغيرة مقتضيات منها تحريم الفواحش ما ظهر وما بطن ولكن علمنا ببعض مقتضياتها لا دخل له في الكيفية فإذا تكلمنا عن مقتضيات صفة من صفات الله تعالى فهذا لا شأن له بقول السلف (بلا كيف) فاحذر من التدخل في الكيفية فإنها من علم الغيب المحجوب عنا والله المستعان .

العشرون :- قال تعالى " ويمكرون ويمكر الله " وقال تعالى " سخر الله منهم " وقال تعالى " إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً " وقال تعالى " الله يستهزئ بهم " وهذه الآيات من آيات الصفات بالاتفاق وحيث كان كذلك فالواجب فيها تحقيق الأمور الثلاثة التي نصت عليها القاعدة وهي أولاً:- إثبات الصفات التي تدور حولها هذه النصوص ، وهي هنا:- صفة المكر والسخرية والكيد والاستهزاء ، وجمعناها لك هنا لأن هذه الصفات لا تثبت لله تعالى إلا على وجه الجزاء والمقابلة فالمكر صفة لله تعالى من باب المقابلة والكيد صفة لله من باب المقابلة والسخرية صفة لله من باب المقابلة والاستهزاء صفة لله من باب المقابلة أي أن الله تعالى لا يفعل ذلك ابتداءً لأن هذه الصفات من باب الابتداء نوع ظلم ونقص والله تعالى منزه عن النقص ،

وإنما يفعلها عند ورود مقتضياتها أي من باب الجزاء والمقابلة بالمثل لأن هذه الصفات تكون كمالاً إذا كانت من باب الجزاء والمقابلة ، لأنها دليل على كمال العلم والقدرة والقهر والسلطان والهيمنة ولذلك فإنها لا توجد في الأدلة مضافة لله تعالى إلا في مقام الوعيد والجزاء بالمثل وهي تدخل تحت قاعدة:- الصفات التي هي كمال باعتبار ونقص باعتبار تثبت لله حال كمالها وتنفى عنه حال نقصها ، وحيث ثبت الدليل بذلك فتقول:- أؤمن أن لله تعالى كيداً ومكراً وسخرية واستهزاء تليق بجلاله وعظمته ، وأؤمن أنها من صفات الأفعال ، وأؤمن أنها لا تماثل صفات المخلوقين فليس كمثل كيد الله كيد أحدٍ من المخلوقين وليس كمثل مكر الله مكر أحد من المخلوقين وليس كمثل سخرية الله سخرية أحد من المخلوقين وليس كمثل استهزاء الله تعالى استهزاء أحدٍ من المخلوقين لأن الله تعالى ليس كمثله شيء في ذاته فكذلك ليس كمثله شيء في صفاته ، والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات والاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم بعد التخصيص والتقييد والإضافة وقد تقرر عند عامة العقلاء أن المعاني والصفات تختلف باختلاف من أضيفت إليه وهذه الصفات وردت في الأدلة مضافة لله تعالى فتكون لائقة به جل وعلا وكمال ذلك أن تقطع التفكير في كيفيتها لأنك مهما فعلت فلن تجد إلى ذلك سبيلاً فلا يعلم كيفية هذه الصفات إلا الله تعالى ، وكيفيتها من الغيب المحجوب عنا والذي لا يجوز لأحدٍ التدخل فيه ، فهذه الصفات معناها معلوم باعتبار الدلالة اللغوية وأما كيفيتها على ما هي عليه فمجهولة والإيمان بها واجب والسؤال عنها من البدع ، فانظر بالله عليك كيف جمال هذه القاعدة العظيمة والله المستعان .

الحادي والعشرون :- قال تعالى " فلما آسفونا انتقمنا منهم " وقبل أن أدخل معك في التفاصيل أقول:- اعلم رحمك الله تعالى أن الأسف في لغة العرب له معنيان:- الأول:- الأسف بمعنى الحزن وهو المقصود بقوله تعالى عن يعقوب " يا

أسفى على يوسف " وبقوله تعالى " فلما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً " أي حزيناً على فعلهم ، وهذا الأسف بهذا المعنى نقص لأنه ضعف يعتري النفس الحيوانية بسبب عدم تحمل الواردات المؤلمة ، والله منزه عن النقص جل وعلا الثاني:- الأسف بمعنى الغضب وهذا هو الكمال عند ورود مقتضياته ، وهو المقصود هنا في هذه الآية في قوله " فلما آسفونا " أي أغضبونا ، ولذلك قال بعد ذلك " انتقمنا منهم " والانتقام والعقوبة أثر من آثار غضبه جل وعلا ، فالأسف الذي سنتكلم عنه هو الأسف بمعنى الغضب لا الأسف بمعنى الحزن فانتبه لهذا فإذا تبين لك ذلك فأقول:- هذه الآيات من آيات الصفات وحيث كان كذلك فالواجب فيها ثلاثة أمور:- أولها:- إثبات الصفة التي يدور حولها النص ، وهي هنا صفة الأسف على التفصيل السابق ، فتقول:- أؤمن بأن الأسف بمعنى الغضب عن صفاته جل وعلا وأؤمن أنه من صفاته الفعلية ، ثانيها:- قطع دابر المماثلة ، فتقول:- وهو أسف خاص به جل وعلا ولائق به ولا يماثله أسف المخلوقين ، فليس كمثل أسف الله تعالى شيء من أسف الخلق ، لأن الله تعالى "ولم يكن له كفواً أحد" ويقول " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " ويقول " فلا تجعلوا لله أنداداً " وقد تقرر عند أهل السنة أن الصفة تختلف باختلاف من أضيفت إليه فإن أضيفت إلى الخالق الكامل من كل وجه صارت لائقة به عز وجل ، وإن أضيفت إلى المخلوق الضعيف من كل وجه صارت مناسبة لحاله وضعفه والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات ، أي ليس كل شيئين اتفقا في اسمهما لابد أن يتفقا في صفاتهما كما دل على ذلك العقل والنقل والحس ، وتقرر أيضاً أن الاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم بعد الإضافة والتخصيص والتقييد ، وتقرر أيضاً أن الكلام في الصفة فرع من الكلام في الذات فكما أن ذات الله تعالى ليست كالذوات فكذلك أسفه أيضاً ليس كأسف الخلق وتمام ذلك أن تحذر من السؤال عن الكيف بل لا بد من قطع دابر هذا السؤال بقطع الطمع وإقناع العقل والقلب

والروح أن الطريق لمعرفة ذلك مسدودة وأن الأسف معناه معلوم في اللغة وكيفيته مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

الثاني والعشرون :- قال تعالى " إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحدٍ من بعده إنه كان حليماً غفوراً " وقال تعالى " ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه " وفي حديث الحبر المعروف في أحد ألفاظه ((إن الله يمسك السموات على إصبع والأرضين على إصبع....الحديث)) وهذه النصوص من نصوص الصفات وحيث كان كذلك فالواجب أولاً إثبات الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا صفات كثيرة ، لكن نخصص الكلام على صفة الإمساك فتقول:- أؤمن بأن الإمساك من صفاته جل وعلا وأؤمن بأنه من صفاته الفعلية عز وجل ، ولا أدخل في مهاوي التحريفات ولا في مستكره الإلحاد والتأويلات بل أثبت كما أثبت النص ، فإن الله تعالى قد أخبر عن نفسه بذلك وهو أعلم بنفسه من غيره ، وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً من خلقه ، وبعد ذلك عليك نفي المماثلة فتقول:- وهو إمساك حقيقي لائق بجلال الله وعظمته ولا يماثل إمساك المخلوق للشيء ، فليس كمثل إمساك الله تعالى إمساك أحد من الخلق ، بل هو إمساك لا يماثله أي إمساك والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات والصفة تختلف باختلاف من أضيفت إليه ، ويقال في الإمساك ما يقال في النزول والرحمة والرضا لأن القول في الصفات قول واحد ويقال فيه ما يقال في الذات لأن القول في الصفات فرع عن القول في الذات ، واحذر رحمك الله تعالى من هاويتين كلاهما كفراً والعياذ بالله هاوية التمثيل وهاوية التعطيل ، فإن من شبه الله بخلقه فقد كفر ، ومن جحد وعطل ما وصف به نفسه فقد كفر ، وهذا من التكفير بالوصف العام ، وهاتان الهاويتان لا يجر لهما إلا إقحام العقل الضعيف فيما كان من باب الغيب ، فعليك إثبات الإمساك لله إثباتاً بلا تمثيل وعليك أن تنزه إمساكه عن مماثلة ما

يخص الخلق تنزيهاً بلا تعطيل وتمام ذلك أن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفة ، ومنهج السلامة أن تقول:- معنى الإمساك معلوم وكيفيته مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وتقول:- أؤمن بالإمساك وأمره كما جاء بلا تدخل في البحث عن الكيفية ، فاحذر من أن تقحم عقلك في باب الكيفية فإنه سيضل ويحتار عافانا الله وإياك من كل بلاء .

الثالث والعشرون :- روى ابن ماجه وأحمد والحاكم وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ((ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم)) وهو حديث صحيح فقد صححه الحاكم والذهبي والألباني وغيرهم من أهل العلم رحم الله الجميع رحمة واسعة ، وهذا من نصوص الصفات وبناء على ذلك فأثبت الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا صفة البشبشة فتقول:- أؤمن بأن الله تعالى له بشبشة تليق به جلا وعلا ، وأؤمن بأنها من صفاته الفعلية وأنا أثبت هذه الصفة لله تعالى وإن كانت ثبتت بخبر الآحاد ، لأن القاعدة المعتمدة عند أهل السنة أن خبر الآحاد ومعتمد في باب الاعتقاد وإذا صح سنده . كما هو الحال هنا، وتنفي بعد ذلك المماثلة ، فتقول:- وهي بشبشة لائقة بعز جلاله وعظيم سلطانه ولا تماثل بشبشة المخلوقين، وأقسم بالله العلي العظيم ثلاثاً أنها لا تماثلها لأن الصفة تختلف باختلاف من أضيفت إليه ، والاتفاق في الاسم لا يستلزم الاتفاق في الصفة ، والقول في الصفات فرع عن القول في الذات فليس كمثل بشبشة الله تعالى شيء مما يخص المخلوقين، بل لكل صفته التي تخصه وتناسبه فالله تعالى ليس كمثله شيء ولم يكن له كفواً أحد ولا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله جل وعلا . واحذر من هاويتي التمثيل والتعطيل فإن قلت:- أوليس الرسول ﷺ قال ((كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدوم عليهم)) وهذا فيه قرن وتمثيل ، فأقول:- إن المقصود هنا إنما مقارنة الحقيقة بالحقيقة ، لا مقارنة الكيفية بالكيفية ، أي أن الغائب إذا قدم

على أهله تبشبشوا له على وجه الحقيقة فكذلك بشبة الله تعالى أيضاً هي على وجه الحقيقة ، أي فكما أن البشبشة المضافة إلى أهل الغائب عند قدومه حقيقة ولا يراد بها معنى آخر إلا حقيقة البشبشة فكذلك البشبشة المضافة لله تعالى لا يراد بها إلا حقيقة البشبشة ولا يراد بها معنى وأما كيفية صدور هذه الصفة من الله تعالى فإنه لا يعلمها إلا هو جل وعلا ، ويقرب هذا مثلين نضربهما لك ليتضح لك المراد من كلامنا :-

الأول :- أن النبي ﷺ لما ذكر - وهو على المنبر - أن الله تعالى يقبض السماوات بيمينه ويقبض الأرضين باليد الأخرى ثم يهزهن فقبض النبي ﷺ يديه وهزهن فهل هزه هذا من باب قرن الكيفية بالكيفية ؟ بالطبع لا ، بل هو من باب قرن إرادة الحقيقة بإرادة الحقيقة أي فكما أن هذا الهز الذي صدر مني الآن هو الحقيقة في هز المخلوق فكذلك أنا أريد حقيقة الهز اللائقة بالخالق جل وعلا ولا أريد معنىً آخر ، فهذا من باب تأكيد إرادة الحقيقة .

الثاني :- أن النبي ﷺ لما ذكر أن الله سميع بصير وضع إبهامه على أذنه وسبابته على عينه ، وكذلك فعله أبو هريرة ، فهل بالله عليك هذا يقصد به إثبات المماثلة ؟ بالطبع لا ، وإنما يقصد به تأكيد إرادة الحقيقة ، فهو من باب قرن إرادة الحقيقة بإرادة الحقيقة فكما أن هذه هي عين المخلوق التي يبصر بها حقيقة وهذا سمع المخلوق الذي يسمع به حقيقة فأنا أريد حقيقة البصر والسمع المضاف إلى تعالى ولا أعني معنىً آخر إلا حقيقة السمع والبصر ، فقرن بشبشة الله تعالى للجالس في المسجد ببشبشة أهل الغائب عند قدوم الغائب إنما هو من باب قرن إرادة الحقيقة بإرادة الحقيقة ، أي فكما أن هذه بشبشتهم حقيقة فأنا أريد حقيقة البشبشة المضافة لله تعالى ، فكلاهما يراد بهما الحقيقة وهو أسلوب يسد على أهل التحريف تحريفهم ، وعلى أ هل التعطيل تعطيلهم ، وهو أسلوب يؤكد إرادة الحقيقة ولا شأن له بالكيفية، لأن أهل السنة يقرون بأنهم يجهلون الكيفيات فهذه البشبشة معناها

معلوم باعتبار اللغة وكيفيتها لا يعلمها إلا الله تعالى ، والإيمان بها واجب والسؤال عن الكيفية من بدع الأقوال واعتداء اللسان فاحذره رحمك الله تعالى وإنما الواجب هو إثباتها ونفي مماثلتها لما هو من خصائص الخلق وأن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفة والله يرعانا وإياك وهو أعلم وأعلى .

الرابع والعشرون :- قال الرسول ﷺ ((يضحك الله تعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة...الحديث)) وهذا من أحاديث الصفات فلابد أولاً من إثبات الصفة التي يدور حولها النص وهي هنا صفة الضحك فتقول:- أؤمن بأن الضحك من صفاته جل وعلا كما نطق بذلك الصحيح الصريح وأؤمن بأنها من صفات الفعل ، أي التي يفعلها الله تعالى كيفما شاء ومتى شاء وثانياً:- أن تنفي عنها مماثلة الخلق فتقول:- وهو ضحك حقيقي لائق بجلال الله تعالى وعز عظمته ولا يماثل ضحك المخلوقين ، فليس كمثل ضحك الله جل وعلا شيء من ضحك خلقه ، فلله ضحك يليق بجلاله وعظمته ، وللمخلوق ضحكه المناسب لحاله وذاته ، والاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في المسمى والاتفاق في الاسم الكلي العام لا يستلزم الاتفاق بعد التقييد والتخصيص والإضافة ، والصفة تختلف باختلاف من أضيفت إليه ، وكذلك نقول:- إن القول في صفة الضحك كالقول في صفة الكلام والحياة والسمع والبصر والقدرة والإرادة ، فكما أننا نثبت هذه الصفات على وجه يليق بجلال الله وعظمته فكذلك صفة الضحك نقول فيها:- إننا نثبتها على الوجه اللائق بالله جل وعلا وكما أن إثبات هذه الصفات لا يستلزم مماثلة الله بالمخلوقات فكذلك إثبات الضحك له جل وعلا لا يستلزم ذلك ، فما نقوله في صفة واحده من صفاته جل وعلا هو بعينه ما نقوله في سائر صفاته لأن المتقرر عند أهل السنة رفع الله قدرهم ومنارهم ومنازلهم في الآخرة هو أن القول في الصفات كالقول في بعض وكذلك نقول:- إنه كما أننا نثبت لله تعالى ذاتاً تليق بجلاله وعظمته فكذلك نقول في صفاته كلها لأن القول في الصفات فرع عن الكلام في الذات ، فأقسم

بالله تعالى أن لله تعالى ضحكاً يليق بجلاله وعظمته وأنه من صفاته الفعلية وليس كضحك المخلوقين ، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال ((يضحك الله ... الحديث)) فإنه أعلم بربه من غيره ، وشاهت وجوه المبتدعة المنكرين لهذه الصفة ولغيرها من الصفات ، ثم بعد ذلك يجب عليك أن تقف عند حدك وإياك ثم إياك أن تتجاوز ما خط لك من التدخل فيما ليس لك فيه مجال ، أعني من البحث في كيفية صفة الضحك ، احذر من ذلك كل الحذر ، فالضحك معناه معلوم عندنا باعتبار اللغة وأما كيفيته فإنه لا يعلمها إلا رب الأرض والسماء ، والإيمان به واجب لأنه من جملة أخبار السنة الصحيحة ، والسؤال عن الكيفية من بدع الأقوال التي يجب كف اللسان عنها ، فلا تفكر في ذلك ولا تعمل عقلك في ذلك واحذر من الإلحاد والتعطيل والتمثيل والتحريف والتكييف فإنها آفات خطيرة في باب الأسماء والصفات ، عصمنا الله وإياك من كل بلاء ونسأله جل وعلا أن يلطف بنا وهو المستعان وعليه التكلان .

الخامس والعشرون :- عن يعلى بن أمية مرفوعاً ((إن الله عز وجل حليم حيي ستير ، يحب الحياء والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر)) رواه أبو داود والنسائي وأحمد والبيهقي وهو حديث جيد . وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ((لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامه)) وفي الحديث ((ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة)) وفي الحديث ((قد سترتها عليك وأنا أغفرها لك الآن)) وفي الحديث ((كل أمتي معافى إلا المجاهرين...الحديث)) وفيه ((الذي يبيت يعصي ويستره ربه ثم يصبح فيكشف ستر الله عليه)) ومن هذه النصوص تتجلى لنا الصفة التي يراد إثباتها وهي صفة الستر فنؤمن أن لله تعالى ستراً يليق بجلاله وعظمته ونؤمن أنه من صفات الله الفعلية ، وهو ستر خاص به لا يماثل ستر المخلوقين ، فعليك في هذه النصوص ثلاثة أشياء:-

الأول:- إثبات صفة الستر وأنها من الصفات الفعلية .

الثاني:- الاعتقاد الجازم بأنه ستر يليق بجلال الله وعظمته لا يماثل ستر المخلوقين.

الثالث:- أن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا الستر .

السادس والعشرون :- قال تعالى " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ... " وقال تعالى " فاستغفروه ثم توبوا إليه إن ربي قريب مجيب " وفي الحديث ((إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)) والواجب في هذه النصوص ثلاثة أشياء :-

الأول :- إثبات صفة القرب ، وأنها من الصفات الفعلية .

الثاني :- الاعتقاد الجازم بأنه قرب لائق بجلال الله وعظمته ولا يماثل قرب المخلوق إلى المخلوق .

الثالث :- قطع الطمع في التعرف على كيفية هذا القرب .

السابع والعشرون :- وفي الحديث ((ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبد آمن النار من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة ...)) رواه مسلم . فنؤمن أن لله تعالى دنواً يليق بجلاله وعظمته ، وأنه من صفاته الفعلية الاختيارية وأنه لا يماثل دنو المخلوقين ونكف عقولنا وألسنتنا من الخوض في الكيفية ونقول:- الدنو معناه معلوم وكيفيته مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ونؤمن بأن قربه ودنوه لا ينافي علوه وفوقيته واستواءه على عرشه ، لأن الأدلة وردت بهذا أو بهذا والأدلة تأتي بالمحال ولأنه جل وعلا ليس كمثله شيء في جميع صفاته ، فهو القريب في علوه وهو العلي في قربه ، آمنا بذلك كله على الوجه الذي يريده الله جل وعلا لا ندخل في هذا الباب متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا .

الثامن والعشرون :- قال تعالى " واتخذ الله إبراهيم خليلاً " وفي الحديث ((فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً)) فأهل السنة رحمهم الله تعالى يؤمنون بأن

لله تعالى خلة تليق بجلاله وعظمته لا تماثله خلة المخلوقين فليس كمثل خلة الله تعالى شيء من خلة خلقه ومجرد الاتفاق في الأسماء لا يستلزم الاتفاق في الصفات ، والصفة تختلف باختلاف من أضيفت إليه ، ولا يلزم من إثبات خلة الله تعالى على الوجه اللائق به أي معنى من معاني النقص ونقول في خلته ما نقوله في محبته ورضاه ، والخلة من صفات الفعل باتفاق أهل السنة رفع الله قدرهم في الدنيا والآخرة . ونسكت عن الكيفية لأنها لا تبلغها عقولنا ، فالخلة معناها معلوم في لغة العرب ، وأما كيفيتها فغير معلومة والإيمان بها واجب والسؤال عنها بدعة فعليك في هذه النصوص ثلاثة أمور:- إثبات صفة الخلة ونفي مماثلتها لخلة الخلق وقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الخلة .

التاسع والعشرون :- قال تعالى " وكلم الله موسى تكليماً " وقال تعالى " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " وقال تعالى " فأجره حتى يسمع كلام الله " فأهل السنة رحمهم الله تعالى يؤمنون أن الله تعالى يتكلم بما شاء كيفما شاء متى شاء وأن كلامه بصوتٍ وحرف يسمعه من يشاء وأنه صفة ذاتية باعتبار أصله وصفة فعلية باعتبار آحاده وأنه لا يماثل كلام المخلوقين والاتفاق في الاسم الكلي المطلق لا يستلزم الاتفاق بعد التخصيص والتقييد والإضافة ولا يجوز الخوض ولا مجرد التفكير في كيفية هذا الكلام ، فتؤمن بصفة الكلام وتنفي مماثلتها لكلام الخلق وتقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفة . فمعنى الكلام معلوم وكيفيته مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة .

المثال الثلاثون :- روى الإمام أحمد وابن أبي عاصم في السنة بإسناد حسن من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال ((إن الرحم شجنة آخذه بحجزة الرحمن ، يصل من وصلها ويقطع من قطعها)) وروى البخاري وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً ((خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال:- مه ، قالت:- هذا مقام العائذ بك من القطيعة...الحديث))

والحقو والحجزة هي موضع شد الإزار وعقده ، وقد اعتدى الآثمون كعادتهم على هذا الحديث بالإنكار تارة لأنه خبر آحاد وخبر الآحاد لا يقبل في باب الاعتقاد ، أو بالتحريف تارة أخرى ، وأما أهل السنة رحمهم الله تعالى المعظمون للنصوص فإنهم آمنوا بأن الحجزة والحقو صفتان ذاتيتان لله تعالى وأنهم لا تماثلان ما هو من خصائص المخلوقين لأن الإضافة هنا إضافة شيء لا يقوم بذاته وقد تقرر عند أ هل السنة أن إضافة الشيء الذي لا يقوم بذاته من باب إضافة الصفة إلى موصوفها ، فالحقو والحجزة من صفات الله تعالى الذاتية والأصل في الكلام جملة على الحقيقة فلا يعدل عنها إلى المجاز إلا بقرينة صارفة والله تعالى ليس كمثله شيء في جميع صفاته ، فالقول في الحقو والحجزة كالقول في سائر الصفات ، واسكت عن الكيفية ولا تقو لو كان كذا للزم منه كذا وكذا ، فإن هذه اللوازم لا تقوم إلا في وهن من مثل الله بخلقه ، فاسلم بترك الخوض في الكيفية ، فعليك تجاه هذه النصوص ثلاثة أمور:- أن تؤمن بصفة الحقو والحجزة وأنهما من الصفات الذاتية وأن تنفي مماثلتها للخلق وأن تقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا الحقو وهذه الحجزة ، فالحقو والحجزة معناها في اللغة معلوم وكيفيتها مجهولة والإيمان بهما واجب والسؤال عنها بدعة .

المثال الواحد والثلاثين :- قال تعالى " وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة " وقال تعالى " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " وهي رؤية الله تعالى بتفسير رسول الله ﷺ ، وقد ثبتته هذه الرؤيا في الأحاديث المتواترة ، فهذه الرؤية حق ، فالمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة في عرصاتها ، ويرونه بعد دخول الجنة ، فنؤمن بها ونؤمن ونكل علم كيفيتها لله تعالى .

المثال الثاني والثلاثون :- في الحديث الصحيح ((ما أذن الله لشيء كأذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن)) والأذن هنا بمعنى الاستماع وهي من الصفات الفعلية ، فنؤمن بها وننفي مماثلتها بالخلق ونسكت عن كيفية هذه الأذن .

الثالث والثلاثون :- قال تعالى " فمن يرد أن يهديه يشرح صدره للإسلام " وقال تعالى " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " فنؤمن أن لله تعالى إرادة لائقة بجلاله وعظمته ونؤمن أنها من صفات الفعل ونؤمن أنها ليست كإرادة المخلوقين ونؤمن أنها قسمان:- إرادة كونية ، وإرادة شرعية ونسكت عن كيفيتها ونقطع الطمع في التعرف عليه .

الرابع والثلاثون :- قال تعالى " إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها " وقال " والله لا يستحيي من الحق " وفي الحديث ((وأما الثاني فاستحيا فاستحيا الله منه)) وفي الحديث ((إن ربكم حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما صفراً خائبتين)) فنؤمن أن الحياء من صفاته جل وعلا ، ونؤمن أنه حياء خاص به جل وعلا لا يماثل حياء المخلوقين ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا الحياء .

الخامس والثلاثون :- قال تعالى " الله لا إله إلا هو الحي القيوم " وقال " وتوكل على الحي الذي لا يموت " وفي الحديث ((أنت الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون)) فنؤمن أن لله تعالى حياة لائقة به جل وعلا وأنها من صفاته الذاتية ، وأنها لا تماثل حياه المخلوقين ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الحياة .

السادس والثلاثون :- في الحديث ((يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله)) وفي الحديث ((من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به)) فنؤمن أن لله رفقاً يليق بجلاله وعظمته ونؤمن أنه من صفات الفعل ونؤمن أنه لا يماثل رفق المخلوقين ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا الرفق .

السابع والثلاثون :- قال تعالى " إن الله كان عليكم رقيباً " وقال تعالى " فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم " فنؤمن أن الرقابة المطلقة من صفات الله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته ونؤمن أنها من صفات الذات ونؤمن أنها لا تماثل رقابة المخلوقين لبعضهم ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الرقابة .

الثامن والثلاثون :- قال تعالى " لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم" وقال تعالى "ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه " وفي الحديث فيما يقوله الله لأهل الجنة ((إن أحل عليكم رضوانه أسخط عليكم أبداً)) وفي الحديث ((لا تقولوا للمنافق سيد ، فإن يك سيداً فقد أسخطتم الله)) فنؤمن أن لله سخطاً يليق بجلاله وعظمته ونؤمن أنه من صفات الفعل ونؤمن أنه لا يماثل سخط أحد من الخلق ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا السخط.

التاسع والثلاثون :- في الحديث المتفق عليه ((اللهم رب الناس اذهب واشفي أنت الشافي)) فنؤمن أن الله عز وجل يوصف بأنه الشافي الذي يشفي عباده من الأسقام ونؤمن أن الشافي أيضاً اسماً من أسمائه عز وجل ونسكت عما عدا ذلك .

الأربعون :- قال تعالى " ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم " وقال تعالى "والله شكور حليم" وفي الحديث ((بينما رجل يمشي في الطريق إذا وجد غصن شوك فأخره فشكر الله له وغفر له)) فنؤمن أن الشكر من صفات الله تعالى الفعلية ونقول فيه أنه شكر لائق بجلاله وعظمته لا يماثله شكر المخلوقين ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا الشكر .

الحادي والأربعون :- قال النبي ﷺ ((ما أحدٌ أصبر على أذى يسمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم)) فنؤمن بأن من صفات الله الصبر ونؤمن أنه ليس كصبر الخلق ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا الصبر .

الثاني والأربعون :- في الحديث ((فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون)) وفي الحديث ((رأيت ربي في أحسن صورة)) فنؤمن أن الله تعالى له صورة تليق بجلاله وعظمته ونؤمن أنها من صفات الذات ونؤمن أنها ليست كصورة أحدٍ من الخلق ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصورة .

الثالث والأربعون :- قال تعالى " وهو الأول والآخر والظاهر والباطن " وفي الحديث ((اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الأخر فليس بعدك شيء

وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء)) فنؤمن بهذه الأسماء الأربعة ونؤمن بما تضمنته من الصفات ونؤمن أنها من صفات الذات ونؤمن أنها تليق بجلاله وعظمته ونقطع الطمع في التعرف على كيفيتها .

الرابع والأربعون :- قال تعالى " نسوا الله فنسيهم " وقال تعالى "كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى " وقال تعالى " فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا " وقال تعالى " فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم " وفي الحديث ((فإني أنساك كما نستني)) والمراد بالنسيان هنا أي الترك عن علم جزاءً ومقابلة لا بمعنى الذهول فانتبه لهذا ، فلله نسيان يليق بجلاله وعظمته ونؤمن أنه من صفات الفعل ونؤمن أنه ليس كنسيان أحد من الخلق ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا النسيان .

الخامس والأربعون :- قال تعالى " بل عجبتُ ويسخرون " بضم التاء في قراءة سبعية صحيحة ، وفي الحديث ((لقد عجب ربكما من صنيعكما بضيفكما الليلة)) وفي الحديث ((عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل)) والعجب معناه هنا خروج الشيء عن حكم نظائره لا بمعنى خفاء الأسباب فانتبه لهذا رحمك الله ، فنؤمن أن العجب بهذا الاعتبار من صفاته جل وعلا ، ونؤمن أنه من صفاته الفعلية ونؤمن أنه لا يماثل عجب أحدٍ من الخلق ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه الصفة .

السادس والأربعون :- قال تعالى " لا تحزن إن الله معنا " وقال " وهو معكم أينما كنتم " في آيات كثيرة كقوله " إن الله مع الصابرين " وقوله " إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون " وفي الحديث ((وأنا معه إذا ذكرني)) وفي الحديث ((أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيثما كنت)) فنؤمن أن لله تعالى معية حقيقية ونؤمن أنها عامة وخاصة ، ونؤمن أنها لا تماثل المخلوق للمخلوق ونؤمن أنها لا تتعارض مع علوه ، فهو معنا معية تليق بجلاله وعظمته وهو فوق سماواته فوق عرشه . فعلوه

وفوقيته لا تنافي معيته لأن الأدلة جاءت بهذا وبهذا والأدلة لا تأتي بالمحال ولأن الله تعالى ليس كمثله شيء ولأن العرب تقوله:- ما زلنا نسير والقمر معنا وهو في السماء فإذا تصور اجتماعهما في حق المخلوق العاجز الضعيف فكيف تكون مستحيلة في حق الخالق القوي القادر من كل وجه ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه المعية .

السابع والأربعون :- قال تعالى " لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ... الآية " وقال تعالى " ولكن الله يمنَّ على من يشاء من عبادة " وفي الحديث ((اللهم إني أسألك بأن لك الحمد،لا إله إلا أنت المنان...الحديث)) فنؤمن أن الله تعالى موصوف بالمنِّ ونؤمن أنه من صفاته الفعلية ونؤمن أنه ليس كمنِّ أحدٍ من المخلوقين ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا المن .

الثامن والأربعون :- قال تعالى " تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك " وقال تعالى "كتب ربكم على نفسه الرحمة " وقال تعالى " ويحذركم الله نفسه " وفي الحديث ((إني حرمت الظلم على نفسي)) وفي الحديث ((لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك)) وفي الحديث ((فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي)) فنؤمن أن لله تعالى نفساً ونؤمن أنها من صفاته الذاتية ونؤمن أنها لا تماثل نفس أحدٍ من الخلق ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذه النفس .

التاسع والأربعون :- قال تعالى " الله نور السماوات والأرض " وقال تعالى "وأشرقت الأرض بنور ربها " وفي الحديث ((اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ولك الحمد)) فنؤمن أن النور صفة من صفاته جل وعلا ونؤمن أنها من صفات الذات ونؤمن أنه نور لا يماثل النور المخلوق ونقطع الطمع في التعرف على كيفية هذا النور .

المثال الموفي للخمسين وهو الأخير :- في الحديث ((فيكشف رب العزة عن ساقه)) فنؤمن أن الساق من صفاته جل وعلا ونؤمن أنه من صفاته الذاتية ونؤمن أنها لا

تماثل ساق أحدٍ من الخلق ونقطع في التعرف على كيفية هذه الساق وهذا هو الفرع الأخير ، ولعل القاعدة قد اتضحت بهذه الأمثلة وضوحاً لا خفاء فيه وهذا من تمام البلاغ فيا رب أسألك باسم الأعظم أن تلهم إخواني المسلمين الإيمان بمدلولها وأن تعيذهم من شرور أنفسهم ، وأن تغفر للعلماء أولهم وآخرهم وأن تعفو عنا الزلل والتقصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وأذكر إخواني أن هذه الوريقات وقف لله جل وعلا وقد أجزت لكل مسلم طباعتها وتدريسها للطلاب يا رب أسألك باسمك الأعظم أن تنفع بها ، يا رب أسألك باسمك الأعظم أن تنفع بها ، يا رب أسألك باسمك الأعظم أن تنفع بها وقد وقع الفراغ منها بعد صلاة الفجر من اليوم الأول من شهر جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وأربعمائة وألف من هجرة الحبيب ﷺ .